

**COMMUNION POEM OF YAHUZA AHMAD**  
**“NADHRATUN NA’IM FITTAWAJJUHI BI ASAAMILLAHI**  
**ZALJALALI WAL IKRAM”**  
**A STUDY AND LITERARY ANALYSIS**

**BY**  
**SALISU YAHYA**

**DEPARTMENT OF ARABIC**  
**FACULTY OF ARTS,**  
**AHMADU BELLO UNIVERSITY,**  
**ZARIA NIGERIA**

**DECEMBER, 2011**

**COMMUNION PEOM OF YAHUZA AHMAD**  
**“NADHRATUN NA’IM FITTAWAJJUHI BI ASAAMILLAHI**  
**ZALJALALI WAL IKRAM”**  
**A STUDY AND LITERARY ANALYSIS**

**BY**

**SALISU YAHYA**

**N.C.E.(FCEZARIA 1995), B.A. (ABU 2002)**  
**MA/ARTS/02335/2006-07**

**A THESIS SUBMITTED TO THE POSTGRADUATE SCHOOL**  
**AHMADU BELLO UNIVERSIT, ZARIA**  
**NIGERIA**

**IN PARTIAL FULFILMENT FOR THE REQUIREMENT OF THE**  
**AWARD OF MASTER OF ARTS IN AFRICAN LANGUAGES**  
**(ARABIC)**

**DEPARTMENT OF ARABIC**  
**AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA NIGERIA**  
**DECEMBER, 2011**

## **DECLARATION**

I declare that the work in the thesis entitled: **“COMMUNION POEM OF YAHUZA AHMAD “NADHRATUN NA’IM FITTAWAJJUHI BI ASAAMIL LAHI ZALJALALI WAL IKRAM” A STUDY AND LITERARY ANALYSIS”** has been performed by me in the Department of Arabic and the information derived from the literature has been dully acknowledge in the text and a list of references provided. No part of this thesis was previously presented for another degree or diploma at any University.

*Salisu Yahya*

*Signature*

## **CERTIFICATION**

This Thesis entitled: “COMMUNION POEM OF YAHUZA AHMAD “NADHRATUN NA’IM FITTAWAJJUHI BI ASAAMIL LAHI ZALJALALI WAL IKRAM” A STUDY AND LITERARY ANALYSIS” by Salisu Yahya meets the regulations governing the award of Degree of Masters of Ahmadu Bello University, Zaria. And is approved for its contribution to knowledge and Literary presentation.

---

**Dr. Bashir Hassan Abubakr**  
Chairman, Supervisory Committee

---

**Date**

---

**Dr. Adamu Said Khalid**  
Member, Supervisory Committee

---

**Date**

---

**Prof. Garba Dantsoho Zaria**  
Head of Department.

---

**Date**

---

**Prof. A.A. Joshua**  
Dean, Postgraduate School

---

**Date**

## ABSTRACT

This research work titled: *COMMUNION POEM OF YAHUZA AHMAD "NADHRATUN NAIM FITTAWAJJUHI BI ASAAMIL LAHI ZALJALALI WAL IKRAM" A STUDY LITERARY ANALYSIS*, is aimed at discovering literary aesthetic and values in Arabic communion poem of an Arabic poet. The research comprises five chapters. Chapter one covers the introductory part which include statement of the problem, significant of the research, aims and objective, scope and limitation, methodology and review of some related literature. Chapter two of the research covers the biography of the poet and the impact of his environment on his literary works socially and intellectually, the chapter also enumerates some of his literary works. Chapter three highlights on the contribution of past West African scholars in the development of communion poem as contained in the poet's poem. It also focuses on the literary analysis of the poem. Chapter four highlights the artistic potential of the poem through metaphorical, simile, mystical, intertextual expression and Rhyming appreciation of the poem. Chapter five is the conclusion and summary of the research work with some recommendation. It is hoped that the work will boost further research in the tremendous Arabic literary legacies of our indigenous scholars.

# شعر المناجاة لدى يهوذا أحمد

"نصرة النعيم فى التوجه بأسامي الله ذى الجلال والإكرام"  
دراسة أدبية تحليلية

إعداد

الطالب/ثالث يحيى

قسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة أحمد بلو، زاريا.

ديسمبر، 2011م

# شعر المناجاة لدى يهوذا أحمد

"نصرة النعيم فى التوجه بأسامي الله ذى الجلال والإكرام"  
دراسة أدبية تحليلية

إعداد  
الطالب/ثالث يحيى

N.C.E.(FCEZARIA 1995), B.A. (ABU 2002)  
رقم 07 - 07 MA/ARTS02335/2006  
بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير فى اللغات النيجيرية والإفريقية  
(العربية)  
قسم اللغة العربية  
كلية الآداب جامعة أحمد بلو، زاريا، نيجيريا

تحت إشراف  
الدكتور بشير أبوبكر الحسن  
و الدكتور آدم سعيد خالد  
المحاضران بقسم اللغة العربية كلية الآداب فى الجامعة.

ديسمبر، 2011م

توقيعات الممتحنين

تقر لجنة الممتحنين بأن هذا البحث بعنوان: "شعر المناجاة لدى  
بهوذا أحمد نضرة النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام"  
دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة  
العربية طبقا بما تنص عليه اللوائح والقوانين بالقسم وكلية الدراسات  
العليا بالجامعة لنيل تلك الشهادة. وقد حظى البحث بالموافقة من قبل  
الأعضاء الممتحنين.  
الدكتور بشير أبوبكر الحسن

---

التاريخ

---

توقيع المشرف الأول

الدكتور آدم سعيد خالد

---

التاريخ

---

توقيع المشرف الثاني

أستاذ الدكتور / غرب طن ظوهو زاريا

---

التاريخ

---

توقيع رئيس القسم

البرفيسور: أ. أ. جوشوى

---

التاريخ

---

ميدكلية الدراسات العليا



## فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
توقيعات الممتحنين:	أ .....
فهرس الموضوعات:	ب .....
الإهداء:	هـ .....
كلمة الشكر:	و .....

### الفصل الأول

المقدمة:	1 .....
أسباب اختيار الموضوع:	2 .....
أهمية البحث:	2 .....
إشكالية البحث:	3 .....
أهداف البحث:	3 .....
حدود البحث:	3 .....
منهج البحث:	4 .....
الدراسات السابقة:	4 .....
محتويات البحث:	12 .....
هوامش الفصل الأول:	14 .....

### الفصل الثاني

#### خلفية تاريخية عن حياة الشاعر

نسب الشاعر ومولده:	16 .....
مولده وتعلمه:	17 .....
بيئة الشاعر الإجتماعية والثقافية:	.....
20	
البيئة الإجتماعية:	20 .....
البيئة الثقافية:	22 .....
بيئته الثقافية بزاريا:	22 .....
بيئته الثقافية بكنو:	25 .....

إنتاجات الشاعر الأستاذ يهوذا أحمد

الأدبية:.....26

26 ..... بعض إنتاجاته الشعرية:

30 ..... بعض إنتاجاته النثرية:

32 ..... هوامش الفصل الثانى:

### الفصل الثالث

34 ..... مفهوم شعر المناجاة:

..... شعر المناجات خلفية تاريخية:

35

..... شعر المناجات لدى علماء نيجيريا:

38

..... عرض نماذج القصيدة وتحليلها:

44

73 ..... هوامش الفصل الثالث:

### الفصل الرابع

#### القيم الفنية للقصيدة

78 ..... الخيال والتصوير:

78 ..... الخيال:

79 ..... التشبيه:

79 ..... الإستعارة:

85 ..... أسلوب الشاعر:

89 ..... تجارب الشاعر:

91 ..... معانيه وأفكاره:

92 ..... التناس:

92 ..... مفهوم التناس:

93 ..... نشأة التناس:

94 ..... التناس وأشكاله في القصيدة:

97 ..... موسيقى القصيدة:

98	الوزن:
101	الإيقاع:
104	هوامش الفصل الرابع:
<b>الفصل الخامس</b>	
<b>الخاتمة</b>	
107	ملخص البحث:
108	النتائج:
108	التوصية:
109	المراجع:
114	الملحق:
i	DECLARATION
ii	CERTIFICATION
iii	ABSTRACT

## الإهداء

أهدي هذا البحث إلى:-

والدتي سعادة محمد ووالدي يحي دابو فأتك اللذان أحسنا تربيته  
وتعليمي منذ ولادتي، وأسأل الله تعالى أن يجزيهما خيرا.

## كلمة الشكر

أشكر الله سبحانه وتعالى الذى أنعم عليّ بنعمة الإسلام واتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام. فأرجو فى هذه الأونة، أن أقدم خالص شكري وتقديري لفضيلة الدكتور بشير أبوبكر الحسن، المشرف الأساسى على هذا البحث المتواضع، وأسأل الله العلى الجليل أن يجزيه بما يجزي به عباده الصالحين.

وأشكر مشرفي الثانى الدكتور آدم سعيد خالد وأسأل الله العظيم أن يجازيه بما يجازى به عباده المؤمنين. وأقدم خالص الشكر إلى جميع أساتذتي فى قسم اللغة العربية بجامعة أحمد بللو، زاريا من أمثال الدكتور إلياس عباس، الدكتور يهوذا سليمان إمام، والدكتور محمد الأول وغيرهم مما أرشدونى وشجعونى على هذا البحث ولا أنس فى شكرى الزملاء والأصدقاء الذين شاركوا فى تشجيعي على هذا البحث الزميل الحميم، سليمان بلاربي بقسم اللغة الإنجليزية كلية التربية الإتحادية ومعلم عمر عبدالله كجيجي وزكريا عثمان صالح جزاهم الله خيرا.

ولا يفوتني تقديم شكرى الجليل إلى الممتحن الخارجى لهذه الرسالة فضلية الدكتور بدموص باباتندي مصطفى المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، والدكتور أبوبكر محمد عيسى عميد مدرسة الألسن بكلية التربية الإتحادية زاريا لما قام به من المعاونة فى تخريج هذا البحث بهذه الصورة.

وأقدم شكري إلى صاحب القصيدة المعلم يهوذا أحمد المحاضر بقسم اللغة العربية كلية التربية الإتحادية زاريا، أسأل الله أن يبارك الجميع.

وأقدم شكرى إلى صاحبتى اللتى شجعتانى على هذا البحث  
الشاق، فجزاهما الله عنى والإسلام واللغة العربية بالجزاء الحسن  
أمين.

## التصديق

هذا البحث بعنوان: شعر المناجاة لدى يهوذا أحمد "نصرة النعيم في التوجه بأسمي الله ذي الجلال والإكرام" دراسة أدبية تحليلية، إنه لم يقم به أحد غيري من قبلي، وليس هناك من قدم بحثه لنيل درجة الليسانس أو الماجستير.

الطالب: ثالث يحيى.

---

## الفصل الأول المقدمة

الحمد لله الذي لا يزيد في ملكه حمد الحامدين ولا ينقصه كفر الكافرين، ليس كمثلته شيء تناجيه القلوب والخلائق، جعل نجواه أفضل المناجاة، وجعل مناجيه من الفائزين والقائل: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ )<sup>(1)</sup>. والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين. أما بعد:

فإن الشعر الصوفي فن من فنون الشعر التي قال فيها كثير من الشعراء النيجيريين باللغة العربية من أمثال بائية الشيخ محمد الناصر كبر، في بائته حيث يقول:

إلهي يا مهيمن يا \* إلهي إلهي يا إلهي

رقيب<sup>(2)</sup>

وكذلك الوزير جنيد في جيميته حيث يقول:

من كل شر وضر في \* يا رب أنت الذي ينجو به الناجي

الورى فاج<sup>(3)</sup>

فهو إذا من أهم فنون الشعر النيجيري وأغراضه.

والمناجاة من الوسائل العبودية التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى، وهي معنى من معاني التصوف. ومثلها الزهد وحب الإله والابتهاال والتوسل. وهذه المعاني كلها من الأغراض التي يستعملها الصوفيون لقرض قصائدهم الشعرية.

والمناجاة لون أدبي نشأ على أيدي الصوفية ولم يشاركهم فيه غيرهم من طوائف المتأدبين، نتيجة وأثرا لدخولهم الخلوة لمناجاة ربهم، لأن الخلوة كانت أساسا لمذهبهم. وانطلاقا من هذا فإن هذا البحث يتناول شعر المناجاة لدى الأستاذ يهوذا أحمد في قصيدته "نصرة النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام" حيث



استخدم أسماء الله تعالى في قصيدته ذات الاثني وتسعين ومائتين (292) بيتاً، وهذه القصيدة من ضمن قصائده التي تبلغ عشرين قصيدة في أغراض مختلفة. فهذه القصيدة قصيدة شعرية صوفية الغرض منها مناجاة الرب سبحانه وتعالى والتقرب إليه.

### أسباب اختيار الموضوع:

1. قد دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:  
وجد الباحث أن يهوذا أحمد له تراث أدبي هائل تحتاج إلى نفض غباره ومنه هذه القصيدة فاختار الباحث أن يبحث فيها.
2. كون هذا الفن جديد في ساحة الأدب النيجيري ولم يهتم به كثير من الباحثين السابقين.
3. الشوق في خدمة اللغة العربية ورغبة الباحث في إحياء التراث العلمي العربي الذي خلفه علماء نيجيريا.

### أهمية البحث:

1. مما يبرز أهمية هذا البحث:  
ولعل هذا البحث يساعد في إظهار إنتاجات الشعراء النيجيريين في هذا الفن الذي يعتبر بكرة في ساحة الأدب النيجيري.
2. وقد يستعين هذا البحث على التعرف على خصائص الشعر الصوفي وخاصة شعر المناجات
3. أنه سيحث الباحثين وطلاب العلم على تتبع آثار العلماء بدراسة واستخراج ما فيها من الفيم الفنية.

### إشكالية البحث:

- 1- هل هذه القصيدة تتوفر منها قيم فنية للشعر؟
- 2- ما مدى مساهمة علماء نيجيريا في شعر المناجاة؟
- 3- وهل وفق الشاعر في نظم قصيدته في هذا الفن؟
- 4- ما الخصائص الفنية لشعر المناجات لدى الشاعر؟

وهذه من الإشكاليات التي سوف يحاول الباحث الإجابة عنها من خلال قصيدة "نضر النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام".

### **أهداف البحث:**

وأهم أهداف هذا البحث يتجلى في النقاط الآتية:

- 1- التعرف على إنتاجات السيد يهوذا أحمد في الشعر.
- 2- التعرف على خصائص الشعر الصوفي النيجيري.
- 3- محاولة عرض وتحليل شعر المناجاة عند السيد يهوذا أحمد.
- 4- الكشف والوقوف على مظاهر القيم الفنية في قصائده.

### **حدود البحث:**

سيدور هذا البحث حول شعر الأستاذ يهوذا أحمد في قصيدته "نضرة النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام" والتي نظمها سنة 1996م وكان حينئذ طالبا بجامعة بايروكنو، وعدد أبياتها اثنان وتسعون ومائتان بيتا، وهي في مناجاة ربه عزّ وجلّ حيث استخدم أسماء الله في نظمه، يثني على الله فيها ويدعو الله راجيا الثواب.

ويكون ذلك عن طريق عرض القصيدة وتحليلها تحليلًا أدبيا بقدر الطاقة، فالبحث إذا ابراز لشخصية الأستاذ يهوذا الأدبية ومساهمته في تطور اللغة العربية وآدابها في الديار النيجيرية من خلال قصيدته في المناجات.

### **منهج البحث:**

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي. والتحليل يعني وصف النصوص كما هي دون محاولة إقحام الأحكام اللغوية عليها. فهي تساعد في فهم الأحكام وليست الأحكام هي التي تساعد في فهم النصوص.

### **الدراسات السابقة:**

إن هذه القصيدة لم يسبق لأحد الدارسين أن تناولها بالدراسة الأكاديمية، فالباحث أول من نفّس الغبار عنها.

غير أن الدكتور إلياس عباس تناول طرفاً من دراسة إنتاج 1- الشخصية في مقالة قدمها في المؤتمر الوطني الذي نظّمته جمعية مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا (نتايس) بفرن كبي، ولاية كبي نيجيريا سنة 2007 وهي بعنوان إصلاح الراعي والرعية في قصيدة الراعي والرعية ليهودا أحمد: دراسة إجتماعية.

عباس، درس بعض أبيات القصيدة حيث ذكر غرض القصيدة وما يريد أن يظهر في أثناءها أو ما تضمنته القصيدة<sup>(4)</sup> وفي المقدمة ذكر بعض الشعراء أو الأدباء في العصر الحديث في البلاد العربية مثل حافظ إبراهيم الذين نظموا القصائد في مشكلة الفقر والغلاء وتوجيه النداء لأولي الأمر القيام بالإصلاح. ثم ذكر في مقاله تعريفاً بالشاعر في قصيدة الراعي والرعية، وهو يهودا أحمد حيث ذكر أنه قالها بمناسبة المسابقة الشعرية التي أعدها قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو حينما كان طالبا فيها لنيل شهادة الليسانس. ووضعها في خمسة وستين بيتاً من بحر الطويل المقبوض.

ذكر في عرض القصيدة وشرحها وتحليلها أن الأديب يهودا أحمد أشار إلى مباحاة النيجيريين وافتخارهم بهؤلاء النبلاء الذين باعوا أنفسهم فأعتقوها ولم يوبقوها، تخلوا عن الأنانية والترعة إلى جمع الدثور ونهب الأموال والرشوة وغير ذلك من أنواع المكارهِ السائدة في الجمهورية.

ثم ذكر في صور النصوص الأدبية تلوح صور عديدة من الخيال البلاغي الساطع كالإستعارة المكنية في قوله: زلزلت الشورة ودكت "حيث شبه الناظم الشوري بالأرض فكأنها مشهودة بالعين حيث تتحط وتنزوي.

وفيهما أيضا أخذ أسلوب الشاعر أي يهوذا أحمد وعلق عليه، حيث ذكر أن من الأساليب الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي والخطابي، وذكر أن الأساليب الأدبية كثيرة منها أسلوب العرض والجدال والهزل والحكاية والقصص والوصف وغير ذلك التي تناولها الأديب في قصيدته الراعي والرعية. وفي خاتمة المقالة اقترح أن يرجع الناس إلى كتابات العلماء والشعراء النيجيريين ودراستها دراسة واعية لإصلاح مشاكلها اليومية.

وأیضا اقترح العودة إلى الماضي لإصلاح حالنا اليوم كعصر أحمد بلو في الجمهورية الأولى وزمن الشيخ عثمان بن فودي. ولا بد لنا من الإخلاص والجد وعدم الكسل وصدق العزيمة والإنقياد لله جل وعلا في جميع خطواتنا الإصلاحية.

- 2- شيخ عثمان كبر (جمادى الأولى 1421هـ) بعنوان الشعر الصوفي في نيجيريا دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادرين خلال القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين، بحث قدم للحصول على درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية جامعة بايرو، ثم نشر حتى صار كتابا. ويحتوي هذا الكتاب على أربعة أبواب بعد الصفحات الأولية، وفي كل باب فصول. الصفحات الأولية تضمنت الإهداء والشكر والإعتراف ومقدمة الكتاب ثم التمهيد. وفي الباب الأول تحدث فيه المؤلف عن مدلول التصوف وطرقه في نيجيريا الذي استهل على معنى التصوف واستقامه وأصوله في الفصل الأول، وفي الفصل الثاني تناول الطرق الصوفية في نيجيريا. وفي الباب الثاني ذكر فيه الخصائص الفنية في الشعر الصوفي نشأته وتطوره مع ذكر مراحل وأغراضه في ثلاثة فصول، وتناول الأغراض السبع من الزهد والحب الإلهي والمقالة والمناجاة والمديح النبوي والتوسل والاستغاثة وختم الفصل بمدح الشيوخ وأتى بنماذج من هذه الأغراض وشرحها شرحا أدبيا. وعالج في

الباب الثالث تراجم شعراء القادرية في القرن التاسع عشر والعشرين حيث بدأ بشعراء القرن التاسع عشر في الفصل الأول من أمثال الشيخ عثمان بن فودي والشيخ عبد الله بن فودي، وأمير المؤمنين الشيخ محمد بلو، والشيخ يوسف عبد القادر القرقرى البرناوي، ثم في الفصل الثاني مر بشعراء القرن العشرين منهم الشيخ القاضي إبراهيم ميغري ابن الأستاذ، والشيخ وزير جنيد، والشيخ محمد إبراهيم النفاوي، والشيخ محمد الناصر كبر رضي الله عنهم جميعاً. وخلال هذه التراجم ذكر لكل منهم تصوفه وطريقته وإنتاجاته ومكانته العلمية وأشعارهم. وفي الباب الرابع والأخير تناول المؤلف فيه نماذج من إنتاجات الشعراء في القرن التاسع عشر والعشرين حيث وضعه في أربعة فصول بحسب الغرض، ففي الفصل الأول المديح النبوي وورد فيها دالية الشيخ عثمان بن فودي وقصيدته الخمسة، ودالية الشيخ عبدالله بن فودي، وميمية أمير المؤمنين محمد بلو وغيرهم، كل هذا في الفصل الأول من هذا الباب، ثم واصل إلى الفصل الثاني حيث تناول فيه شعر التوسل وبدأ بالقصيدة القادرية للشيخ عبد الله بن فودي يحللها من المطلع إلى خاتمة القصيدة، ثم رائية أمير المؤمنين محمد بلو وإلى تائية الشيخ محمد ناصر كبر. ثم ذهب إلى شعر الحب الإلهي في الفصل الثالث وقام بتحليل شعر الشعراء المتصوفين، وبدأ برائية أمير المؤمنين محمد بلو ولامية الشيخ محمد الناصر كبر وتائيته وبائيته وقافيته. ثم تناول المؤلف شعر المناجاة في الفصل الرابع من هذا الباب الذي ذكر فيه شعر مناجاة شيخين منها يائية الوزير جنيد في المناجاة وجيميته، ثم بائية الشيخ محمد الناصر كبر ولاميته ونونيته، كلها في المناجاة. وانتهى الباحث بالخاتمة وخلاصة البحث ونتائجه.

ولا شك أن لهذا البحث صلة وثيقة ببحثنا في شعر التصوف وخصوصاً شعر المناجاة ولاسيما في القرن الذي عاش فيها

بعض الشعراء الذين وردوا في البحث والذي عاشها شاعرنا السيد يهوذا أحمد من أمثال الوزير جنيد والشيخ محمد الناصر كبر الذي عاش في كنو، مع أن شاعرنا لم يكن في الطريقة القادرية بل في الطريقة التجانية<sup>(5)</sup>.

- 3- عبد القادر ثاني (1427هـ) بعنوان: "فن الزهد عند شعراء زنفرا في القرن العشرين الميلادي: دراسة أدبية تحليلية" بحث قدم إلى كلية الدراسات العليا، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا دار البحث حول لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية. وقد فن الزهد في زنفرا وتحدث عن تطور الشعر في تلك المنطقة، وعالج فيه فن الزهد عن طريق التعريف بفن الزهد ونسبته بشعر التصوف؛ إذ أن شعر الزهد غرضاً من أغراض الشعر الصوفي، وتناول تراجم بعض شعراء زنفرا في القرن العشرين مع ذكر النماذج من أشعارهم في فن الزهد، وقام بدراسة النصوص الشعرية وتحليلها، ثم ذكر الباحث الزهد شعر الزهد من أغراض الشعر الصوفي وشعر المناجاة منهم. وعلاقة هذا البحث بحثنا هو أن الدكتور عبد القادر ثاني ذكر علاقة الزهد والمناجاة في شأن التصوف بما أن المناجاة فن خاص للزهاد المتصوفة ولم يشاركهم فيه غيرهم من الأدباء والشعراء<sup>(6)</sup>.

ويختلف بحثنا هذا عن ذلك بالوقوف على المناجاة وأدبنا لم يكن من شعراء منطقة زنفرا بل إنه ينتمي إلى حركة التصوف الإسلامي.

- 4- عبد الحكيم حسان كتاب بعنوان: "التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث للهجرة"، مطبعة الرسالة بالقاهرة، سنة 1954.

هذا الكتاب يحتوي على بابين رئيسيين بعد التصدير والمقدمة والفهرس والتمهيد. فقد تناول الحديث عن التصوف الإسلامي

حيث قسمه إلى التصوف الذوقي والتصوف العملي، وأنهى كلامه بالتصوف بالفن.

ولكل باب من هذين البابين فصول. والباب الأول الذي هو النزعات الروحية في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى آخر القرن الثاني للهجرة، أي حتى تظهر البوادر الأولى لشعر التصوف بين ثيانيا شعر الزهد، فقد اشتمل على فصول ثلاثة، والفصل الأول عبارة عن النزعات الروحية في الشعر الجاهلي، فقام بمعالجة الحكمة المتعلقة بما وراء الطبيعة في الشعر الجاهلي، والدين وآثاره في هذا الشعر، ثم تناول شعر طائفة المتحنفين الذين شبهوا الصوفية في كثير من طرق حياتهم وآرائهم. ثم تناول الروحانية في الشعر العربي أثناء القرن الأول للهجرة، وما كان للإسلام من أثر في الشعر العربي، وم انتهى إليه الشعر العربي في النصف الثاني من هذا القرن من ظهور فن جديد يقوم على التعبير على الحياة الروحية، وهو شعر التدين في الفصل الثاني، وفي الفصل الثالث حاول الباحث أن يتبع خلال القرن الثاني للهجرة النزعات الروحية في الشعر العربي عند الطوائف الروحية المختلفة. وبين كيف تطور وتحول شعر التدين إلى شعر زهدي في القرن الثاني، وكيف تضافرت جماعة الشعراء في القرن الثاني على اختلاف مشاربها في النمو بالشعر الزهدي وتميز شخصيته وإظهار مقوماته حتى انتهى به الأمر إلى أن أصبح في أواخر القرن صناعة يرثها شاعر عن شاعر، ويتناول سائر الشعراء ولو كانوا من غير المزهدين كما أبكى شعراء العربية على الأطلال والوقوف على الدمن.

والباب الثاني يشتمل على ثلاثة فصول أيضا والفصل الأول منها تناول التصوف العملي في الشعر وتتبع الشعر الزهدي وتطوره من القرن الثاني إلى القرن الثالث، وكيف أصبح غرضا كسائر أغراض الشعر العربي، ثم تحدث هذا الفصل كيف يهدف التصوف العملي إلى بناء شخصية خلقية كاملة من وجهة النظر

الصوفية وتناول الحديث عن الخلوة التي لازمها الصوفية ذات أثر في نفوسهم، وكانوا يحرصون على أن تؤدي مهمتها كاملة، وبين الباحث الصوفية رأوا أن المناجاة التي كانوا يرددونها في خلواتهم لا بد لكي يقوي تأثيرها أن تكون ذات قيمة أدبية، ومن هنا ظهر في الشعر لول جديد وهو شعر المناجاة، وهذا الموضوع له أهمية عند الباحث في هذا الفصل. وفي الفصل الثاني تناول الباحث شعر الحب الإلهي وبين أن كلام الصوفية في الحب الإلهي كثير كما كثر شعرهم واعتبروه أساس الحياة الروحية في القرن الثالث. وفي الفصل الثالث الأخير تناول الباحث حديثاً عن شخصية الحلاج الذي هو أشهر أصحاب المذاهب الصوفية في القرن الثالث وكان هو أغرز مشايخ الصوفية شعراً، وقد كان ظهوره بمثابة قفزة قفزها التصوف وشعره في القرن الثالث. وفي الخاتمة قام الباحث بالحديث عن المراحل التي مر بها الشعر الصوفي ثم النتائج والاقتراحات والمراجع<sup>(7)</sup>.

- ولهذا البحث علاقة مباشرة ببحثنا في الفصل الأول من باب الثاني من البحث حيث تحدث عن شعر المناجاة وكيف نشأ من الخلوة وبين الباحث ما للخلوة من أثر فعال في الحياة الروحية عند الصوفية.
- 5- عمر محمد الأمين كتاب بعنوان: "الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان" وطبعه زاوية أهل الصوفية التجانية كنو نيجيريا بدون التاريخ، وهذا الكتاب نال به مؤلفه درجة الماجستير من كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بايرو كنو نيجيريا تحت إشراف الأستاذ الدكتور أبوبكر بلاربي. ويحتوي هذا الكتاب بعد الإهداء والشكر والتقدير والمقدمة على ثلاثة أبواب، وفي بابي الثاني والثالث فصول. فالباب الأول قد حاول الباحث أن يذكر فيه خلفية تاريخية عن الشيخ أبوبكر عتيق كنو من مولده ونشأته وحياته وتحصيله للعلم ومشايخه الذين أخذ



عنهم العلوم والثقافة العربية وهم مشايخه وعلماؤه الذين تأثر بهم، وتلاميذه ومكانته بين العلماء في عصره ووفاته، ثم ختم الباب بآثاره، ومما أورده الباحث من آثاره حياته الأدبية واللغوية، وآثاره في علوم التصوف والفقه.

وقام الباحث في الباب الثاني بتحقيق قصائد الديوان مرتبة على حسب عناوينها، وعلى حسب ترتيب الحروف الهجائية في ثمانية عشر فصلا، بناء على عدد الحروف التي ابتدأ بها الشيخ كل قصيدة من قصائد هذا الديوان، ورتبها على حسب عناوينها لا على حسب قافيتها، مع ذكر الظروف والملابسات التي أدت إلى نظم تلك القصائد. وذكر أيضا أسماء البحور الشعرية التي استخدمها الشيخ أبو بكر عتيق في جميع قصائد الدين.

وفي الباب الأخير تناول الباحث فيه دراسة مفصلة للديوان بعد تمهيد خاص للباب. والفصل الأول وضع الباحث تفاصيل عن الأشعار ذات الطابع الصوفي ومصادر الشعر الصوفي وذكر أن منها الشعر الديني والغزل والخمريات والرمزيات، ثم تناول الموضوعات التي يدور حولها الشعر الصوفي من الاستغاثة وشعر المناجاة في الخلوة الصوفية والمقامات والأحوال والرموز والألغاز، كما ذكر صفات الأولياء ووصف أخلاق الرجال. والفصل الثاني عبارة عن الأشعار غير ذات الطابع الصوفي من المديح والفخر والحماسة والوعظ والإرشاد والتاريخ. والفصل الأخير قام الباحث بتبيين قيم أشعار الدين مثل: الاتجاه التقليدي والاتجاه الصوفي نحو الألفاظ والمعاني الغامضة ثم السمو الروحي وبعد الخيال وذكر فيه مأخذ الديون لأن الحسنة لا تعدم ذما. والخاتمة ثم المراجع والفهرس (8).

ولهذا البحث صلة ببحثنا في دراسة مفصلة للديوان من حيث ذكر الباحث في بحثه الأشعار ذات الطابع الصوفي أي الموضوعات التي يدور معظمها حول الشعر الصوفي، وشعر المناجاة منها الذي وضعه الباحث بأساسه الذي نشأ منه لشعر

المناجاة وعند علمائنا المتصوفين في أدبهم الصوفي وهو الخلوة، وذكر أن الصوفية حاولوا أن يتخذوا من الشرع أساسا لمذهبهم في الخلوة.

- 6- إبراهيم أحمد مقري (فبراير 2005) بعنوان: "الرموز الصوفية في شعر الشيخ إبراهيم إلياس السنغالي: عرض وتعليق" بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية جامعة أحمد بلو، زاريا.
- يحتوي هذا البحث على أربعة فصول. أورد الباحث المقدمة التي تضمنت موضوع البحث وأهدافه وأهميته وحدوده ومحتوياته، والفصل الأول يحتوي على مبحثين: المبحث الأول ترجمة الشيخ إبراهيم إنياس بدأ بمولده ونسبه ونشأته وتعلمه أو دعوته ومكانته الصوفية الإسلامية، وتأليفاته، وتلاميذه ووفاته، والمبحث الثاني الشيخ إبراهيم شاعر، ويتكون هذا المبحث على أهم مكونات شاعريته، في دواوينه ومنهجه الشعري، ثم الفنون التي تناولها في شعره وخصائصه. والفصل الثاني عبارة عن الرمز في شعر الشيخ إبراهيم، يحتوي على مبحثين أيضا. المبحث الأول الرمز ودوره في الشعر الصوفي، والرمز ومفهومه اللغوي والأدبي، نشأة الشعر الرمزي بين العرب والغرب، الرمز الصوفي وأسباب نزوعهم إليه وأهم خصائص الرمزية الصوفية، والبحث الثاني طلائع الرمزية ومكانته في شعر الشيخ إبراهيم بالشعر الرمزي والمصالح الصوفي وشعره والرمز الحرفي والعددي في شعره. وفي الفصل الثالث أخذ الباحث يتناول الرموز الصوفية في شعر الشيخ إبراهيم بعرض وتحليل في مبحثين: المبحث الأول الرموز التقليدية الشائعة في شعر الشيخ إبراهيم من رمز المرأة ورمز الخمر ورمز الطبيعة، والمبحث الثاني الرموز الخاصة بالصوفية في شعر الشيخ إبراهيم من رمز وحدة الوجود ورمز الحقيقة المحمدية ورمز الحج والمعراج، والفصل الرابع الذي هو الخير يحتوي على

مبحثين، ففي المبحث الأول تناول الباحث تعليق فني من تشكيل الخيال والتجربة الشعرية ومستوى الأداء الفني، والابتكار والتقليد، وتناول في المبحث الثاني تعليق أسلوب من الإيقاع العروضي والأداء الصوتي والمستوى التركيبي، ثم ختم الباحث بمخلص البحث وقائمة المصادر والمراجع<sup>(9)</sup>.

ولهذا البحث صلة ببحثنا في أنه بحث عن الشعر الصوفي، وشعر المناجاة أيضا شعر من أشعار الصوفية.

### محتويات البحث:

يحتوي هذا البحث على الصفحات الأولية من الإهداء والشكر والتقدير، ثم الفصل الأول الذي يتضمن مقدمة البحث، وبيان سبب اختيار الموضوع وأهمية البحث إشكالية البحث وأهداف البحث وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة. وفي الفصل الثاني نبذة عن حياة الأستاذ يهوذا أحمد، مولده ونشأته وأخلاقه ثم تعلمه وعلماؤه وتصوفه، ثم المؤثرات التي كونت شخصيته الأدبية منها، البيئة الإجتماعية والثقافية التي عايشها بكنو وزاريا وإنتاجاته العلمية. وفي الفصل الثالث عرض وتحليل للقصيدة، "نضرة النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام". والفصل الرابع التحليل الفني للقصيدة، "نضرة النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام". ثم خاتمة البحث وهي عبارة عن ملخص البحث ونتائجه وتوصيات وقائمة المراجع والملحق.

## هوامش الفصل الأول

- 1- سورة المجادلة، الآية 9.
- 2- الشيخ محمد الناصر كبر. ديوان "سبحات الأنوار من سبحات الأسرار"، ص: 68.
- 3- الوزير جنيد، مجموعة قصائد الوزير، ص: 6.
- 4- إلياس عباس (الدكتور)، (2007) إصلاح الراعي والرعية في قصيدة الراعي والرعية ليهودا أحمد: دراسة إجتماعية. المقالة لمؤتمر الوطني السادس والعشرون، لجمعية معلمي الدراسات اللغة العربية والإسلامية بنيجيريا (NATAIS) برنن كبي.
- 5- شيخ عثمان كبر (الدكتور) بعنوان: "الشعر الصوفي في نيجيريا دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادريين خلال القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين"، بحث قدم للحصول على درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية جامعة بايرو، ثم نشر حتى صار كتابا سنة 1421هـ.
- 6- عبد القادر ثاني (الدكتور). فن الزهد عند شعراء زنفرا في القرن العشرين الميلادي: دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 1427هـ.
- 7- عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مطبعة الرسالة- القاهرة، سنة 1954م.
- 8- عمر محمد الأمين، الشيخ أبوبكر عتيق ديوانه "هدية الأحباب والخلان"، وزارة أهل الفيضة التجانية كنو- نيجيريا بدون تاريخ.
- 9- إبراهيم أحمد مقري، الرموز الصوفية في شعر الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي: عرض وتعليق، بحث تكميلي لنيل

درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا،  
سنة 2005م.

## الفصل الثاني خلفية تاريخية عن حياة الشاعر

### نسب الشاعر ومولده:

ينتسب الشاعر الأستاذ يهوذا أحمد إلى أسرة فلاتية أصلها من قرية غوندو من عشيرة عبد الله غوندو، وشارك أجداده في الثورة الإصلاحية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي. ومن هناك استمر الأهل بمواشيهم إلى بلاد كنو طلباً للمرعى والكلاً حتى وصلوا إلى قرية غيظو التي كانت تحت إقليم غورزو في ولاية كنو حيث استقرت هناك طلباً من أمير إمارة كنو لما لديهم من الرزق إذ أن لديهم المواشي الكثيرة<sup>(1)</sup>

واسم والده أحمد بن محمد غطاطو الملقب بالحاج أحمد غيظو الذي ولد في قرية غيظو في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. ولما نشأ أبوه أحمد غطاطو تلقى العلوم من شيوخ زمنه وأصبح من العلماء في تلك القرية ثم أخذ مسلك الكسب يتاجر في القرى المجاورة في جنوب إمارة كنو المتصلة بإمارة ززو شمالاً. وفي منتصف القرن العشرين هاجر أبوه الحاج أحمد بن محمد غطاطو إلى مدينة زاريا مع أهله واستقر في حارة تدن ودا واستمر يتاجر مع زملائه الذين كانوا في حرفة واحدة. والشاعر الأستاذ يهوذا أحمد هو الابن الثامن من أبناء أبيه الذي بلغ عددهم قبل وفاته اثنين وثلاثين ابناً من الذكور والإناث وذلك سنة 1994م.

وأمه الحاجة أسماء بنت محمد تكرر وهي أيضاً من نسب واحد مع أبيه كما كانت العادة من قبيلة الفلانيين من زواج العشيرة.<sup>(2)</sup>

### مولده وتعلمه:

كان ميلاد الأستاذ يهوذا أحمد بن محمد غطاطو من أوائل الستينات، وذلك في سنة 1963م أي بعد ثلاثة أعوام من الاستقلال النيجيري من الاستعمار البريطاني سنة 1960م.

بدأ الشاعر الأستاذ يهوذا بن أحمد تعلمه منذ صغره المبكر في الكتاتيب وأكب على طلب العلم على يد العلماء منهم الأصدقاء لأبيه في زاريا. فتلقى مبادئ علومه من صديق أبيه المعلم محمد مي شنكافي حيث تعلم بيده القرآن الكريم وهو معلم الأول له، ثم معلم محمد بنفي (النفراوي) وهو طالب لإمام معلم علي بنفي (النفراوي).

وبعد أن ختم القرآن أرسل الشاعر الأستاذ يهوذا أحمد إلى معهد الشيخ محمد الفلاتي من أهل تشاد حيث تعلم منه مبادئ العلوم الفقهية، ومن الكتب التي درسها عنده:

1- الأخصري لعبد الرحمن بن صخر

2- العشماوي

3- العزية لأبي الحسن الشاذلي

4- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

5- إرشاد السالك إلى أسهل المسالك

كان الأستاذ يهوذا ظاهر النبوغ والتفوق بين أقرانه وأترابه. ويبتعد عن اللهو وهو عميق الحب لتحصيل العلم والمعرفة، التحق بالمدرسة الابتدائية "فَمْفُونُ غَوِيًّا نُذُنْ وَدَا زَارِيًّا" التي تسمى بـ"مدرسة عبد الرحمن مورا الابتدائية"، ثم التحق بمدرسة الابتدائية "Arabic الإسلامية التي كانت بجوار قصر ملك ززو بمدينة زاريا Provisional School, Zaria".

ومن أساتذته في المدرسة الدكتور يوسف طلحة الذي كان في قسم التربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو سابقا، والأستاذ محمد طن حسن الذي في مركز القانون الإسلامي بجامعة أحمد بلو زاريا، والأستاذ نجومى وهو رئيس المدرسين حينئذ.

ومن الذين درسوه في المدرسة الإسلامية التي كان يحضرها في المساء الأستاذ إبراهيم "تفيدا ببنّ دودو زاريا"، والأستاذ أبو سفيان

"لاين سركي"، والأستاذ علي ظغني، والأستاذ يوسف أحمد، والأستاذ عبد الرحمن محمد.(3)

"School of Arabic Studies, Kano" وفيما بعد التحق بمدرسة العلوم العربية كنو ونهل من فيض علومها وتخرج منها سنة 1979م " حاصلًا على شهادة الدراسات الثانوية العليا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وواصل دراسته إلى جامعة بايرو كنو سنة 1980م وتعلم هناك لمدة ثلاث سنوات وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولغة هوسا سنة 1983م.

وفي سنة 1984م وجد الشاعر الأستاذ يهود أحمد قبولاً في جامعة بايرو أيضاً وابتدأ دراسته الجامعية حيث تخصص في اللغة العربية، ثم رجع إلى الجامعة أيضاً للدراسة العليا سنة 2004م حيث أكمل الدراسة سنة 2009م حاصلًا على شهادة الماجستير في اللغة العربية.

ولما كان طالباً في مدرسة العلوم العربية كنو كان يتلقى العلوم من عند علماء كنو، أخذ يزورهم في معاهدهم العلمية من أمثال الشيخ مصطفى إسماعيل حيث درس عنده تفسير القرآن الكريم، ومن الكتب التي درسها عنده تفسير الجلالين وغيرهما وأخذ منه علم مصطلح الحديث

استغرق الأستاذ زما يتعلم منهم أخذ من الأستاذ فتح عزام السوداني بعض الكتب العلمية والأدبية واللغة العربية، فقرأ عنده مختصر الخليل من أجزاءها وقرأ عنده علوم البلاغة.

ومن الذين تلقى الشاعر العلم منهم هناك الشيخ عبد القادر وهو سوداني أيضاً، الذي قرأ عنده المختصر، والأستاذ إبراهيم صالح الذي قرأ عنده تاريخ الإسلام.

ومن العلماء المواطنين الذين تعلم الشاعر عندهم الأستاذ ناصر معاذ سورن طنك الذي تعلم عنده الأدب والأستاذ محمد صغير سليمان الذي تعلم عنده التوحيد والمنطق.



لقد تعلم الشاعر الأستاذ يهوذا أحمد عند الشيخ علي حرازمي ابن محمد الثاني بحارة هوساوا في مدينة كانو استغرق زمتا طويلا يتعلم إلى أن التحق (SAS) عند الشيخ منذ أن كان في مدرسة العلوم العربية بجامعة بايرو في مرحلة الدبلوم حتى الليسانس والماجستير حيث قرأ مقامات الحريري، ومختارات الشعر الجاهلي، وقرأ عنده القصائد قصار وطوال، وأخذ عنه بعض الكتب في فنون مختلفة، كألفية ابن مالك في النحو.

وأخذ الشاعر المعلم يهوذا أحمد علم التصوف في الطريقة التجانية التي هي المشهورة في شمال نيجيريا، ومن الكتب الصوفية التي قرأها عن الشيخ علي حرازمي هناك:

- 1- إيقاظ الهمم شرح الحكم العطائية
- 2- مناهل الرشاد
- 3- جواهر المعاني
- 4- بعض الرسائل الصوفية
- 5- الطبقات الصوفية
- 6- البركة في الحركة
- 7- ديوان الشيخ إبراهيم إنياس الذي يعتبر زعيم الطريقة التجانية الذي لقنها من الشيخ أحمد التجاني رحمهما الله.

وكما ذكر الباحث أن الشاعر الأستاذ يهوذا نشأ في بيئة علمية ودينية تقدر العلم والدين، كان يتلقى العلوم من خلال مكثه في مدينة كنو يتعلم في مدرسة العلوم العربية ويتلقى العلوم في مجالس علمائها المختلفة ومعاهدهم وهي علوم اللغة العربية وآدابها على النظام الأكاديمي، وذكر الباحث أن الشاعر حصل على الدرجة الثانوية والدبلوم والليسانس حتى الماجستير، ومن العلماء الذين مر بهم الشاعر في هذه المراحل وخصوصا المرحلة الجامعية المرحوم الأستاذ علي نائبي سويد، ومحمد الأول أبوبكر الأستاذ الدكتور بجامعة بايرو، وتعلم منهما النقد والأدب العربي من مراحل الدبلوم إلى الماجستير.

ومنهم الأستاذ الدكتور سركي إبراهيم الذي أشرف على بحثه في مرحلة دبلوم، وتطالب عنده في الليسانس والماجستير، ثم الدكتور شيخ كبر والدكتور محمد الثاني خامس اللذان درساه القصة والمعاجم<sup>(4)</sup>.

### بيئة الشاعر الاجتماعية والثقافية: البيئة الاجتماعية: أ-

مزج الشاعر في حياته بين مدينتين مدينة زاريا حيث ولد وبدأ تعليمه في الكتاتيب إلى المدرسة الابتدائية بها ثم واصل تعليمه بمدينة كنو. ومن هنا يرى الباحث أن للشاعر بيئة إجتماعية في هاتين المدينتين، مدينة زاريا ومدينة كنو.

تعتبر مدينتا كنو وزاريا من كبار المدن الشمالية، وهما من أهم مدن شمال نيجيريا اللتين اشتهرتا بالتجارة والعلم وهما معقل قبائل هوسا، وبعبارة أخرى مدينتا زاريا وكنو عاصمتا مدن قبائل هوسا<sup>(5)</sup>.

اختلف المؤرخون في زمن تأسيس المدينتين ولكن القول الراجح هو أنهما أسستا في القرن التاسع الميلادي، وتتسم بيئة المدينتين بالتعاليم الدينية الإسلامية منذ أن اعتنق أهلها الإسلام إلى اليوم. فتعود الشعب على إقامة الصلوات الخمس وسائر الأمور الدينية كالصيام والأعياد، وصلة الرحم، والشفقة على الغير، وغير ذلك من التعاليم الإسلامية، إذ تقوى العلاقة الاجتماعية لدى الشعب في مجتمع مدينتين في أيام الأعياد ما يقوم به الناس من تبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقرباء وكذلك تبادل العطايا والصدقات على الفقراء والمساكين وهكذا الأمر في التماس النكاح وعقده حيث شروط الزوج والصداق وكون الآباء في أغلب الأحيان متمسكين بسلطتهم الشرعية في اختيار أزواج لبناتهم<sup>(6)</sup>.

وقد عرف سكان هاتين المدينتين في نظام السلطة التي لم يعرفهما من قبل والحكم الإسلامي، منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي إلى الحال، بصرف النظر عن التغييرات التي أحدثتها المستعمرون حينما استولوا على المدن الشمالية في نيجيريا، من الانخفاض بمقام الأمراء حتى سلبوا منهم حكم تلك المدن أخيراً،

وأصبح الناس يعيشون في الترف والغنى للكفاح الاقتصادي في اكتساب المعيشة الطيبة والحياة السعيدة في جاه وشرف<sup>(7)</sup>.

بدأت تتحول قبائل هوسا إلى الإسلام في القرن السابع الهجري، فانتشر الإسلام بينهم انتشارا واسعا منذ القرن التاسع الهجري وكانت آثاره بعيدة في حياتهم الاجتماعية والدينية وهذا بالنسب إلى دخول الإسلام في المدينتين منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.

وهناك ما اشتهر به مجتمع هاتين المدينتين من إكرام العلماء والأولياء في الحب والود لعلمائهم والشيوخ وتهنئهم إذا ارتقوا إلى أي منصب في الحياة.

### بيئته الثقافية: ب-

تأثر الشاعر في ثقافته العربية والإسلامية بالبيئتين المتجاورتين زاريا وكنو حيث ولد وترعرع بزاربا واصل تعليمه بكنو.

### بيئته الثقافية بزاريا: 1-

إن عهد أهل زاريا باللغة العربية والدين الإسلامي قديم جد، لقد أشار الشيخ أحمد بابا التمبكتي إلى أن أهل بلاد برنو وكاتسينا وزاريا أسلموا منذ القرن الخامس الهجري طوعا لا كرها<sup>(8)</sup>.

ولما كان جهاد الشيخ عثمان بن فودي مباشر شهد معظم أقاليم نيجيريا الشمالية من التجديد الإسلامي الذي أدى إلى سقوط دوله "ززو" من يد الملك "جاتو" الذي بايع سلطان "غوبر" للقتال ضد الشيخ عثمان بن فودي وأنصاره وأعطى عثمان بن فودي اللواء للمعلم موسى كما بايعه، ورجع إلى زاريا وقاتل السلطان "جاتو".

وأخيرا انهزم "جاتو" من قبل جيش المعلم موسى، فرحل من زاريا واتجه إلى "أبوجا" وجماعته وأسس قرية هناك وسماها زاريا منذ الوقت صار الأمير المعلم "موس" على عرش ملك "ززو" على نظام الشريعة الإسلامية فتطورت الثقافة العربية الإسلامية على يده

وازدهرت في مملكة "ززو"، وقرب العلماء إلى جانبه وأدخل في نفوس قومه من علوم الدين الإسلامي واللغة العربية.<sup>(9)</sup> فمنذ ذلك الوقت أخذ الإسلام ينتشر في أراضى مملكة ززو ومعه الثقافة العربية، فأُسست مكورة يومه مدارس القرآنية للصغار على نحو الكتاتيب وكما أُسست معاهد تعليم أصول الدين وفروعه والتراث الأدب العربي على نمط الثانوية. ومنهج الدراسة في هذه المعاهد يندرج تحت قطبين رئيسيين وهما:<sup>(10)</sup>

أ. الديني.

ب. العربي اللغوي.

وفي القطب الأول، وهو القطب الديني، فيدرس كل الكتب الفقهية المالكية تقريبا، وتفسر القرآن، وكتب التوحيد والمنطق والحديث والسير وما إلى ذلك.

وأما في القطب العربي اللغوي، فيدرس عديد من الكتب النحوية وكثير الأسفار الأدبية الشعرية والنثرية.<sup>(11)</sup>

هكذا استمر الحال في النشاطات الإسلامية والثقافات العربية إلى أن أسس الملك المعلم جعفر ابن اسحاق المدرسة النظامية الإسلامية الأولى بجانب قصره وذلك سنة 1962م ليتعلم فيها أبناؤه وغيرهم.

وأول من عين مدرسا فيها هو القاضي معلم شعيب الذي كان يسكن في "كاكاي" ثم أنشأ القاضي شعيب مدرسة نظامية أخرى في منزله بعد ذلك بسنتين.<sup>(12)</sup>

ظلت هاتان المدرستان في المدينة إلى أن أنشأت الحكومة المحلية مدرسة العربية الأولى وسميت أولا المدرسة العربية للشباب ( فيما بعد غير الاسم إلى مدرسة علوم العربية Adult Arabic School ) يدخلها من ختم القرآن (Provisional Arabic School, Zaria لإقليم زاريا ) وتعلم في المعهد التقليدية ليتزود بالتربية وطرق التدريس ومحنة التدريس في المدارس الابتدائية وليواصل دراسته في إحدى كليات العلوم العربية.<sup>(13)</sup>

أنشأت جماعة نصر الإسلام فرع زاريا الكلية العربية الأولى فى الإقليم سنة 1979م وأنشأت بعد ذلك أخرى للبنات. وقد انتجت هذه المدارس الأمة والعلماء والقضاة والمحاضرون والموظفون وغير ذلك من المناصب (14)

ولا يتم هذا البحث إلا بذكر بعض المعاهد العلمية التقليدية وهذه المعاهد هي المعاهد التي تقام فى الدهاليزى وتدرس فيها بعض كتب العلمية والدينية كما ذكر الباحث من كتب الفقهية المالكية، ومن أمثال هذه المعاهد:

1. معهد جوما وهو من أقدم المعاهد فى مدينة زاريا أسسه الشيخ أبوبكر، وكان أكثر من تولوا منصب إمامة الجمعة فى مدينة زاريا من معهد جوما.
2. معهد كونا أسسه الشيخ هارون بن جبريل الذى قدم من "برنو"، وكان عالما كبيرا.
3. معهد كسفا أسسه شيخ شئت الذى يكنى (أبي مجي) واشتهر هذا المعهد بتدريس علوم اللغة العربية وآدابها وانفرد بها فى أيامه.
4. معهد والى عمر الذى جاء من "مسو" من بلاد "بوشي" فى أيام أمير زرو محمد الثانى، كان عالما متفنا ويجيد اللغة العربية وفنونها، وتولى منصب وزير الدفاع.
5. معهد "قوفر دكا" أنشأه ألفا عمر الذى جاء من "فوتاتور" حاجا على طريقه فحاء إلى زاريا، ولما سمع الأمير بقدومه استقبله وقابله فاعجب بفيض علمه وطلب منه الإقامة ليستفيد الناس من علمه فأجاب دعوة الأمير وأسس معده الذى اشتهر شهرة فائقة.
6. معهد الشيخ معجى اسحاق فى "كاكاي"، وكان الشيخ عالما كبيرا فقيها، كثير من علماء زاريا أخذوا منه علما. (15)
7. معهد الشيخ موسى مغاجيا، الشيخ موسى بن يعقوب وهو معلم كبير متفنن قد أنفق حياته لخدمة العلم، وبعد وفاته سنة 1932م قام بعض العلماء بنشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى

المنطقة، ومنهم المرحوم المعلم إبراهيم "كاكاي" ومعلم موسى "قوفر  
دوكا".<sup>(16)</sup>

معهد الشيخ يهوذا، عاصر الشيخ يهوذا الشيخ موسى 8.  
مغاجيا، وهو عالم كبير متفنن له تأليفات كثيرة انتصب للتعليم في  
معهدده ولم يزل يدرس إلى أن وفاه الله ثم تولى بعده ابنه.<sup>(17)</sup>

ولما استقر الإسلام في هذه المدينة أسست المساجد والمدارس  
القرآنية لتعليم مبادئ اللغة العربية فبدأ التلاميذ يكتبون بالحروف  
العربية بدون شكل شيئاً فشيئاً، ثم بالشكل. وتعتبر المدارس القرآنية أي  
الكتاب أول أساس ثقافة اللغة العربية فهي المدارس التقليدية منذ  
العصور البعيدة، وتفتح الكتاتيب في بيوت العلماء لتعليم أولاد  
المسلمين الكتابة والقراءة للقرآن الكريم، ويفهم التلاميذ قراءة بعض  
الحروف العربية على اللوح بغير الشكل ويراجعها بالشكل وينقلهم  
إلى التركيب.

## 2- بيئته الثقافية بكنو:

للشاعر بيئة ثقافية من مدينة كنو حيث قام بتعليمه النظامي من  
الثانوي إلى الجامعة وحتى المعاهد العلمية (الدهاليز) ووظائفه بوزارة  
التربية والتعليم بكنو.

صارت الثقافة العربية الإسلامية تتطور منذ وقت دخول أهل  
المدينة اللغة العربية حتى استطاعوا كتابة رسائلهم الإخوانية  
واستطاعوا أن يكتبوا الخطب ويلقونها على المنابر وينظموا القصائد  
الشعرية.

ويرجع تاريخ دخول الإسلام في مدينة كنو مع سائر أهم مدن  
شمال نيجيريا ما قام به جهاد الشيخ عثمان بن فودي منذ منتصف  
القرن التاسع عشر الميلادي حيث أصبحت معظم مدن نيجيريا الشمالية  
في صحوة التجديد الإسلامي الذي أدى إلى سقوط إماراتها.<sup>(18)</sup>

وكما هو معروف أن كلما امتد الإسلام في منطقة دخل معه  
تعاليمه المعتمدة على اللغة العربية، والدين الإسلامي دائماً يحث  
ويشجع أتباعه على طلب العلم، كما جاء في الحديث روى عن أنس بن

مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم"، (19) فالعلم جزأ لا يتجزء من الدين. وصار طلب العلم ضرورة كل مسلم وقال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" (20)

بهذا يرى الباحث أن المدينتين زاريا وكنو لا يختلفان فيما كانا عليه من البيئة الثقافية ولهذا اشتهرتا اشتهارا عظيما حتى صارتا ليس لهما مثيلا في شمال نيجيريا خاصة ونيجيريا عامة. فثقافة الأمة تزدهر وتنخفض بحسب مستوى أفرادها العلمي.

### إنتاجات الشاعر المعلم يهوذا أحمد الأدبية:

لقد كان للشاعر الأستاذ يهوذا أحمد إنتاجات شعرية ونثرية مخطوطة. وقد قرض أشعارا كثيرة في المدح والرثاء والمناسبات والتهنئة وغير ذلك من أغراض الشعر التقليدية والحديثة، وعلى النحو التالي:-

### بعض إنتاجاته الشعرية: 1-

للأستاذ قصيدة نظمها مادحا لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، والقصيدة تحتوي على أربعين بيتا وسماها "تحفة ودية" قرضا سنة 1988م يقول في مطلعها:

- |                      |   |                        |
|----------------------|---|------------------------|
| بك يطوف الأبرار      | * | أيا كعبة العرفان       |
| شذاك مثل الزهور      | * | من كل فج عميق          |
| جامعة عبيد الله      | * | بايرو حلى الأحرار      |
| أيقها دوما مقصدا     | * | رب العباد خالق الأنوار |
| تفجرت خلالها الأنهار | * | إن قسمنا ينباع علم     |
| فيه صاح كل رطب جني   | * | فزت منه بيمين وحبور    |
| خير قسم يشعشع نورا   | * | مثله في الجامعات ندر   |
| فيه الغطار الأعلام   | * | فيه الصفا وطيب المقر   |

وله قصيدة أخرى التي نظمها مهناً للأستاذ الدكتور غرب طن 2-  
ظوهو زاريا إثر نيله مرتبة بروفييسور من جامعة بايرو كنو سنة  
2007م جاء من نصوص تلك القصيدة قول الشاعر:

وطيب شدى الأعواد \* الحق حصص والأضواء مشرقة

انتشر

والجو مبتسم والصدر منشرح \* والأفق ذو بهج والغيم

انحدرا

بشرى لأستاذ علا قدرا \* طن ظوهو غربكريم الأصل

منتصرا

عن الرزائل حسن \* حاز الفضائل منذ الصغر مبتعدا

الخلق مصطرا

أستاذ جامعة بل كان ذا \* ما حاد عن نهج الإرشاد منذ عدى

عبرا

في نقد نص أجل قد كان ذا عدل \* ما كان منجازا بل كان

مستترا

فها هو اليوم على الكرسي قد صعدا \* دون المنازع في ذا

الشان قد قررا

قصيدة الرثاء على أستاذه البروفيسور علي نائبي سويد يائية من 3-

بحر الكامل في إحدى وعشرين بيتا نظمها ليكون عضوا من أعضاء

المجلة الأكاديمية في منطقة نفي سنة 2010م ومطلعها:

بكت سماء بغيث دام منهمرا \* أسفا على فقد سلطان النحاة

علي

سهل بشوش طليق الوجه ثم بحر العلوم يروي كل منتسب \*

صفي

طيب الفؤاد سويد في هياكله \* ما ساءه أبدا نكران أي غبي

في ركن جامعة دامت مشرقة \* بين المعاهد قدما هاك ذاك

فعى

يسقى بلا ملل في كل أونة \* أكرم به علما في عصر الماضي



حاز المفاخر في فن غدا ثقة \* العارفين فمنن الله فيه ملي  
أين النحاة القدامى؟ هاكم بحرا \* ملآن من درر بالإجتهد حلى  
الراعي والرعية، قصيدة للشاعر يهوذا أحمد وتتوجه هذه 4-  
القصيدة بأفكارها إلى السياسة بأنواعها والحكومة بمشاكلها وإلى  
الراعي والرعية، وهذه القصيدة التائية تحتوي على خمسة وستين بيتا  
حيث يقول في مطلعها:

فقد زالت آثار شوري ودكت \* تغلب دهر دائما ذو عجائب  
بأي فرق نحتمي عن مفر له \* وطال علينا الأمددون

إغاثة  
تكدّرت الأحوال في حين أننا \* نباهي تيار يخ طوى كل  
شهرة

يقولون مدح الذي أنتهم أعوة \* أنتم شهوس الغرب ذهت  
الأشعة

حقيق أمر عكس ما قيل أنتم \* شهود عدول مبصرو كل  
حركة

فقد ساد عسر بعد ما كان واضحا \* جليا من الأثمار تجنى  
بيسرة

إلى كم خدعنا بالكذب سابقا \* وتزييف قاتون بغير إفادة  
وتاريخ نظمها 1989م.

نعيم الجنتين لزائر الحرمين، هذه رائية من بحر الطويل في 5-  
ثمانية أبيات كتبها الشاعر بعد أدائه لفريضة الحج حيث يقول:  
طرب القلب فزت \* أشرق النور وانجلي كل كرب

بالأوطار  
زال كل داء عنا عضال \* وتولت جميع الهموم

والأغيار  
بمكة الفضلى أصب علوما \* بمدينة المصطفى ملئت  
بالأنوار

يا خير أرض أشرق بنور نبيّ \* عين العيون وصفوة  
الأخيار

يا ربّ هب لي المنى بما حوى القراً \* ن من الخصال  
وغاية الأسرار

يا قبة الحضرا محل صفاء \* بمسجد الأمين قدوة الأبرار  
خير الورى وسرّ كل نجاة \* شمس الهدى وبهجة  
الأعصار

قصيدة نيل الركان بزيارة المركز دالية من بحر الكامل، تحتوي 6-  
على تسعة عشر بيتا نظمها لزيارة المركز الثقافي للغة العربية  
والدراسات الإسلامية بكدونا سنة 2001 ويقول فيها:

أم الكوكب الوهاج لاح أساطع فجر بان تلقاء مركز \*  
بمسهدى؟

شذا عرفه يقرى عيون أجل! فاح طيب المركز يا أحبتي \*  
المشهد

مقرّ عباد صالحين غطارف \* دوى المقصد الأسنى  
بفيض مجدد

حزى الله عبد الله شيخا مربيا \* تقيا مطيعا للنبيّ المسدّد  
محبا لأهل الذكر حامي حماهم \* بفيضا لأثرار وأهل  
التحاسد

فمركز هذا الشيخ منبع حكمة \* وعلم وآداب وسرّ التودد  
ولم يخش لوم اللأئمين ومنكر \* لهدى إمام الأولياء الموحد  
وله قصيدة أخرى نظمها أثناء حجه بمكة المكرمة سماها 7-

"أشواق الوصال" وهي في عشرين بيتا وهي نونية على بحر الكامل  
بتاريخ 1997م ويقول في مطلعها:

ضاق صدري بها كحالة \* في غياهب الليل هاجت الأشواق  
الظمان

جفت العين لم تجد أجل برقاد \* طول الليال لم أزل متوازني  
علّ وابل من الكريم مفاض \* إثره ينشرح فناء جناني

يا مهبط الوحي دار خير نبيّ \* أمّ القرى ومختم الأديان  
لم لا أبوح مغرما بمكان \* قد بدت فيه بركة القرآن  
لم يخل قلب من الوداد بتاتا \* تلك سنة تدم مدى الأومان  
دع اللوم صاح وانتقاد محب \* تحظى عندنا بتحفة العرفان  
قصيدة استغاثية أخرى بمناسبة التوسل إلى الله عز وجل يناجي 8-  
ويستغيث بها إلى الله بكلماته في نظمه وهي ميمية في بحر الكامل في  
سبعة عشر بيتا وتاريخ نظمها 1998م، ويقول في مطلعها:  
سر قلبي بها دبت الخواطر في المضائر تسرى \*

بنيل مرامي  
رب إن الهدى هداك يقينا \* فاغفر لعبدك زلة الأقدام  
واكفه ما يلاقي من صعب \* وانصره سر مرددا بحرمة  
الإسلام

من يلذ بحمي الكرم يوقى \* رغم أنف الهدى ذوى  
الأوهام

هب لي أيا جواد كل نجاة \* ببركة النبيّ كافل الأيتام  
وانظر لحالي إذا الطول دوما \* واسمع ندائي أمسبغ  
الإنعام

أثرني يا إلهي بفهم علوم \* ودرك أعلى مراتب  
الإكرام

الاستنجاد بالمجيد، قصيدة أخرى يناجي ربه بها وهي نونية في 9-  
بحر الطويل في أحد عشر بيتا ويقول في مطلعها:  
سرّ النجاة ملاذ الكون \* آمنت بالله مولانا وثقت به

رباني  
هدى المرید إلى عرفانه جودا \* في كل نائبة قد زال  
أحزاني  
من رام ضرّي غوى في كيده حقا \* أذ الإله أمانني كل أوماني  
سبحان ربي تجلى لي بالطفاف \* عند السباق رقاني فوق  
أقراني

قهار يسترني في كل معضلة \* وهاب أولا ني ما فاق

حسباني

كن إلهي مغيثا كافية أبدا \* المصطفى المنتقى في كل

أدران

حسبي العلى متى ما قبل أين مفر \* إسم إله يقيني كل خسران

بعض إنتاجاته النثرية: ب-

وللأستاذ يهوذا أحمد رواية في مجلة الثقافية أصدرها طلاب 1-  
جمعية اللغة العربية بجامعة بايرو كنو سنة 1984م وهي عبارة  
عن مقالات وموضوعات عديدة للطلاب المتخرجين،  
وموضوعها "من روائع الحكم".

ثم قصة مريم النقية، وهي رواية روى الأستاذ عن فتاة من ولاية 2-  
كبي اسمها مريم التي كانت في دراسة دبلوم بجامعة بايرو أيام أن كان  
طالبا بالجامعة، فتعجب الأستاذ سلوكها وهي تفر عن اللغة العربية  
بظنها أن اللغة العربية لغة صعبة، فحاول المؤلف أن يقنعها ويدربها  
ويشجعها في حبها باللغة العربية، وأخيرا أحبت اللغة العربية. وتحتوي  
هذه الرواية على:

البيئة الجامعية التي وجد الكاتب نفسه فيها. أ-

سلوك الفتيات الجامعيات إيجابا وسلبا. ب-

ثم الجو الأكاديمي وهي الغذي ما في الرواية. ج-

وللأستاذ يهوذا أحمد قصة أخرى وموضوعها "عن نفسي" وهي 3-  
عبارة عن السيرة الذاتية عن المؤلف منذ بداية تعلمه أي الحقل  
التعليمي والوظائف والاحتكاك بالوظائف الحكومية التي خاض فيها.

## هوامش الفصل الثاني

- 1- مقابلة شخصية مع الشاعر في بيته 2008/03/30م
- 2- المرجع السابق نفسه.
- 3- المرجع السابق نفسه.
- 4- المرجع السابق نفسه.
- 5- إلياس يوسف، الوعظ والإرشاد لدى علماء مملكة ززو في القرن العشرين عرض وتحليل، بحث قدم لنيل شهادة الماجستير بجامعة أحمد بللو، زاريا. 2010م، ص: 30
- 6- إلياس يوسف، المرجع السابق، ص: 32
- 7- إلياس يوسف، المرجع السابق، ص: 32
- 8- سعيد آدم خالد، (الدكتور) مرآتي علماء "ززو" من عام الإستقلال إلى اليوم، بحث قدم للحصول إلى درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغات النيجيريا والإفريقية، جامعة أحمد بلو، زاريا. سنة 2005م.
- 9- سعيد آدم خالد، المرجع السابق نفسه.
- 10- أحمد جعفر عبد الملك: الشيخ شئت بن عبد الرؤف ومساهماته الدراسات العربية والإسلامية بحث تكميلي لنيل درية في الدراسات العربية، قسم دراسات الدنية، جامعة اليسانس في ص 11 جوس. سنة (1989م)
- 11- أحمد جعفر عبد الملك، المرجع السابق نفسه.
- 12- المرجع السابق ص 12
- 13- المرجع السابق نفسه
- 14- المرجع السابق نفسه
- 15- المرجع السابق ص 16
- 16- غلادنتي، الشيخ أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 – 1996م سنة 1993م ص 68.
- 17- المرجع السابق نفسه.

- 18- بيت مصطفى غركو، فن الرثاء عند الشيخ محمد مصطفى ثاني  
هوساوا. دراسة أدبية تحليلية، بحث قدم للنيل شهادة الماجستير،  
قسم اللغات النيجيريا والإفريقيا، جامعة أحمد بلو، زاريا،  
2010م، ص: 20-24.
- 19- شعب الإيمان للبيهقي ج:4 موقع جامع الحديث  
ص:174 <http://www.alsunnah.com>
- 20- سورة الزمر الآية (9)

## الفصل الثالث

### شعر المناجاة مفهومه وتطوره مفهوم شعر المناجاة:

وهو فن من فنون الشعر الصوفي الذي يصدر منهم. ومما هو معروف أن هذا النوع من الشعر استقل به شعراء الصوفية، إذ أن أهل التصوف استحدثوا أغراضا متنوعة من الأغراض الشعرية العربية، مثل الحب الإلهي والتوسل والاستغاثة. وفي المدح هناك مدح الشيوخ بعد مدح النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان معروفا من الشعر الإسلامي<sup>(1)</sup>.

ومعنى المناجاة في اللغة فهو من كلمة نجا الرجل: ساره بما في فؤاده من الأسرار والعواطف، والاسم النجوى وخصه الرجل بمناجاته: اتخذ نجيا. نجا ينجو، نجوا، ونجوى، ونجى مناجاة<sup>(2)</sup>.

وعند المتعبدين من الصوفية فمعنى المناجاة تدور بين الشكر لله، والاستغفار والدعاء وطلب العون من الله سبحانه وتعالى بالفضل لا بالعدل. ونشأ المناجاة من عند الزهاد المتصوفة من الخلوة، إذ أن الخلوة فن المناجاة. والخلوة الصوفية لا يشترط في مكان مختص للاعتكاف فيه في حجرة أو دار، إنما الخلوة وحدة ومفارقة الخلق والانقطاع عنهم والوصول إلى الرب في أي مكان يكون<sup>(3)</sup>.

وشعر المناجاة صيغة الخطاب من الشاعر لربه سبحانه وتعالى يلتمس اللطف بالذكر والاستغفار، ويسأله العون، لأنه مستحق بها بل بفضلته تعالى كما يقول البوصيري:

صبرا متى تدعه \* الطف بعبدك في الدارين إن له  
الأهوال ينهزم<sup>(4)</sup>

بخشوع منه يسأل الله اللطف في الدنيا والآخرة.

ويقول ابن العربي رحمه الله تعالى يناجي مولاه:

عليك اتكالي في جميع أيا خير ممصحوب ويا خير صاحب \*

مطالبي

إليك فحل بيني وبين مطالبي \* عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي

من أكرم مطلوب وأفقر \* وكن ظني لا تخيبه إنه طالب

صمنتم لأمثالي جميع \* لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم المطالب

وأهم عنصر في شعر المناجاة هو العاطفة<sup>(5)</sup>

## شعر المناجاة: خلفية تاريخية

إنه لم يكن في الشعر العربي في العصور القديمة غرض خاص بالمناجاة، إنما بدأ ظهور هذا النوع من الشعر عند العباد الصوفية<sup>(6)</sup>. وذلك في القرن الثاني الهجري، حيث بدأ الشعر الصوفي يكون نفسه ويقول محمد الأمين عمر في ذلك. ولم يكن معروفا قبل ظهور المتصوفة هم الذين أنشأوا هذا النوع من الفن الشعري فهو فن خاص. وإن كان يوجد مقتطعات من الأبيات من<sup>(7)</sup> بهم ولا يشاركونهم فيه أحد. هذا النوع من الشعر تتخلل بين الأبيات القصائد من أغراض أخرى كالمدح والثناء والزهد.

ومن أوائل ما روي في الشعر المناجاة ما يقال بأن المزمي دخل على الشافعي رضي الله عنه وهو عليل وقال له كيف أصبحت يا أستاذ فقال:

أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا وعلى الله واردا، ولكأس المنية شاربا ولا والله ما أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول.

وإن كنت يا ذا المن \* إليك إله الخلق أرفع رغبتني

والجود مجرما

جعلت الرجا لعفوك \* ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي

سلما

بعفوك ربي كان عفوك \* تعاطمني ذنبي فلما قرنته

أعظما



تجود وتعفو منه ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل \* وتكرما

وكيف وقد أغوى صفيك آدم \* ولولاك ما يقوى إبليس عابد  
ظلوم غشوم لا يزائل \* فإن تعف عني تعف عن متمرّد  
مأثما

\* ولو أدخلت نفسي بجرمي وإن تنتقم مني فليست بأيس  
جهنما

فجرمي عظيم من قديم وحادث \* وعفوك يا ذا العفو أعلى  
8(وَأَجْسَمَا

وتعتبر رابعة العدوية من أوائل من وضعوا الشعر الصوفي  
وخصوصا المناجاة وهي من أعلام الصوفية، وقد عاشت في البصرة  
بين 105 إلى 185 الهجري فمن قولها في الحب الإلهي.

وحب لأنك أهل لذاكا \* أحبك حبين حب الهوى  
فحب شغلت به عن \* فأما الذي هو حب الهوى  
سواكا

فكشفك للحب حتى أراكا \* وأما الذي أنت أهل له  
\*ولكن لك الحمد في ذا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي  
9(وَذَاكَ

فهذه الأبيات مع أنها تدرج تحت ما يعرف عند الصوفية بالحب  
الإلهي لا يخفى ما فيها من ملامح المناجاة إذا أن الشاعرة خاطبت  
بالأبيات خالقها الوحيد المعبود خطاب من يناجيه مباشرة، وإنّ أبرز  
ميّزة يمكن أن يمتاز بها القرن الثاني التي ظهرت فيها رابعة العدوية  
هو الزهد.

ويعتبر الشيخ عبد القادر الجيلان الذي عاش في القرن السادس  
الهجري من فرسان شعر المناجاة، ومن شعره في ذلك.

عقد النوائب والشدائد \* يامن تحل بذكره  
وإليه أمر الخلق عائد \* يا من إليه المشتكى  
تنزه عن مضادد \* يا حي ياقيوم يا صمد

أنت العليم بما بليت	*	به وأنت عليه شاهد
* أنت الرقيب على العباد		وأنت فى الملكوت واحد
* أنت المنزه يابديع !!		خلق عن ولد ووالد
* أنت المعزّ لمن أطاعك		والمذل لكل جاحد
إن الهموم جيوشها	*	قد أصبحت قلبي تطارد
فرج بحولك كربتي	*	يا من له حسن العوائد
* فخفى لطفك يستعان		به على الزمن المعاند
أنت الميسر المسبب	*	والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجا	*	يا إلهي لا تباعد
* كن راحمي فلقد يئست		من الأقارب والأبعاد
وعلى العدا كن ناصري	*	لا تشمتن بي الحواسد
يا ذا الجلال وعافني	*	مما من البلوى أكابد
وعلى الورى كان ساترا	*	عبيي بفضل منك وارد
يا رب قد ضاقت بي	*	الأحوال واختال

(10) المعاند

ومن ما يعتبر من شعر المناجاة قول ابن العربي، وهو أبوبكر محي الدين محمد بن عربي، كان من كبار الصوفية عاش بين سنة 560 إلى 638 هـ

عليك اتكالي فى جميع \* أيا خير صحوب وياخير صاحب  
مطالبى

إليك. فحل بيني وبين مطالبى عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي \*  
من أكرم مطلوب وأفقر \* وكن عند ظني لا تخيبه إنه  
طالب

ضمنتم لأمثالي جميع \* لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم  
(11) المطالب

ومن شعر المنجاة قول السيد أحمد البدوي المتوفى سنة 675 هـ  
ومنك الجود والفضل \* إلهى أنت للإحسان أهل  
الجزيل

- وَحَالِي لَا يَسِرُ بِهِ خَلِيلٌ \* إلهي بات قلبي في هموم  
 مِنَ الْأَوْزَارِ مَدْمَعُهُ \* إلهي تب وجد وارحم عبيدا
- يَسِيلُ  
 ذُنُوبِ حَمَلِهَا أَبَدًا ثَقِيلٌ \* إلهي ثوب جسمي دنسته  
 عَلَى الْأَبْوَابِ مَنْكَسِرٌ \* إلهي جد بعفوك لي فإني
- ذَلِيلٌ  
 لَهُ الْغَفْرَانُ وَالْفَيْضُ \* إلهي حفي بالطف يامن
- الْجَزِيلُ  
 وَجَاءَ الشَّيْبُ وَاقْتَرَبَ \* إلهي خاني جلدى وصبرى
- الرَّحِيلُ  
 بِهِ يَشْفَى فُؤَادِي وَالْغَلِيلُ \* إلهي داووني بدواه عفو  
 وَمَنْ فَعَلَ الْقَبِيحَ أَنَا \* إلهي ذاب قلبي من ذنوبي
- الْقَتِيلُ  
<sup>12</sup>(وَأَلْبَسَنِي الْمَهَابَةَ يَا جَلِيلُ \* إلهي ردى برداء أنس  
 وَنَجَدَ فِي الْأَبْيَاتِ تَكَرَّرَ لَفْظُ "إِلَهِي" وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَا فِي  
 الشَّاعِرِ مِنَ الْحُبِّ وَالْحَفَاوَةِ بِخَالِقِهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ  
 رَغْبَتِهِ وَرَجَائِهِ فِيهِ.  
 وَمَنْ مَا يَعْتَبِرُ مَنَاجَاةً وَاسْتِغَاثَةً مَنْظُومَةً السَّهِيلَى الَّذِي عَاشَ فِي  
 الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ (581هـ).  
 يَا مَنْ يَرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا \* إلهي يا من يرجى للشدائد كلها  
 وَالْمَفْرَعُ  
 أَمِنَ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ \* إلهي يا من خزائن زوقه في قول كن  
 أَجْمَعُ  
 وَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي \* إلهي مالي سوى فقري إليك وسيلة  
 أَدْفَعُ  
 فَلَنْ رَدَدْتَ فَأَيُّ بَابٍ \* إلهي مالي سوى قرعى لبابك حلية  
 أَقْرَاعُ؟

\* إن كان فضلك عن فقيرك ومن الذى أدعو وأهتف باسمه  
(بمنع)<sup>13</sup>

وحسب ما تقدم من النماذج فى شعر المناجاة فى العصور  
الماضية فقد أثبت من ذلك أن هذا اللون من الشعر كان جاب اهتمام  
لدى الصوفيين قد اتخذوه وسيلة للثناء على الله تبارك وتعالى وتمجيده  
والتضرّع إليه فى قضاء مطالبهم. ويحسن كذلك عرض نماذج لبعض  
علماء نيجيريا فى الغرض نفسه إذ بذلك يتجلى مدى تأثر شخصية  
البحث الأستاذ يهوذا أحمد بالعلماء النيجيريين فى قرص شعر المناجاة.  
شعر المناجاة لدى علماء نيجيريا

يعتبر الوزير جنيد أحد فرسان الشعر العربي بنيجيريا فى القرن  
العشرين ومما ينسب إليه فى المناجاة قصيدته التى ناجى بها خالقه  
سبحانه وتعالى نظمها قبيل زيارته للمدينة المنورة للمرة الأولى عام  
1945م وفتحها قوله:

\* وأذهب همومي كلها سألتك يا الله فرج لكربتي  
(ومصائبى)<sup>14</sup>

ومن أبيات القصيدة قوله:  
وقدر إلهى أن أنال \* ولا تخذلنى يا إلهى فكن معي  
مطلبى

بحرمته سهّل علىّ \* زيارة خير الخلق أقصى مأربي  
(مأربي)<sup>15</sup>

فقد سأل الله فى الأبيات معيته تبارك وتعالى وأن يقدر له زيارة  
النبي صلى الله عليه وسلم كما سأل الوقاية من الوسواس والوحشة  
والبصر والسكينة وحسن الخاتمة.

ومن مناجاة الوزير كذلك جميميته فى المناجاة التى يقول فى  
مطلعها:-

\* من كل شر مضر فى يا رب أنت الذى ينجو به الناجى  
الورى فاج

إنا لفي ليل حزن في \* به أدرك بنا يا غياث المستغيث  
الحشا داج

\* شر العدى مسئد منهم ومد فرج ونفس سريعا كربنا وقنا  
لاج

تكاد فتنتهم ترمي \* واستضعفونا وصاروا يهزءون بنا  
بأمواج

وهي قصيدة من قصئده في شعر المناجاة. وتقع في أربعة عشر بيتا من بحر البسيط. ناجى بها ربه ونضرع إليه في طلب كشف ما أصابه من حزن مظلّم، والوقاية من شر الأعداء الذين استضعفوه،<sup>(16)</sup> وصاروا يهزءون به وكادت فتنتهم ترمي الناس مثل الأمواج

ومن أبيات القصيدة نجد الشاعر يستنجد ربه تعالى من كيد أعدائه ووقايته من بأسهم وحمايته من إزعاجهم وتشتيت أمورهم وإنزال بأسه عليهم وذلك كله حيث قوله:-

\* من بأسهم واحمنا من كل يارب رد عليهم شرهم وقنا  
إزعاج

\* وأنزل عليهم ببأس منك شنت أمورهم بدد جموعهم  
عجاج<sup>(17)</sup>

ومن شعر المناجاة كذلك بائية شيخ محمد الناصر كبر وفيما يلي بعض أبيات القصيدة:-

إلهي يا مهيمن يارقيب \* إلهي يا إلهي يا إلهي  
\* وترقب حين تفترف توصلت الذنوب وأنت ترعى  
الذنوب \* رأيت يدي إذا

لمست لهيبا \* من المصباح أحرقتها اللهب  
\* وتطلع الفؤاد عسى يذوب \* فكيف بنار ربي حين تسطو  
\* شديد لا تصوره القلوب \* فكم لله من غضب وأخذ  
\* وهم ما هم. فما لى لا أنيب \* يخاف الأنبياء منه خوفا  
\* محيط بالعوالم لا يغيب \* ومن لى أن أراقب وجه ربي

يحاسبني على لحظات عيني \* وما أكننت بحسبه  
الحسيب  
ويبطش أو يثيب إذ \* يراني إذا أطيع وحين أعصي  
أتوب  
ولا ينسى ولا يخفاه شيء \* ويسهو ويحضر إذ  
أغيب  
يقول اكتب عليه أيا \* وإن يخطر ببالى فعل شيء  
(18) رقيب.

وقد ناجي الشاعر ربه بهذه القصيدة ووصف ضعفه أمامه، وما عليه من الذنوب والإحساس بالمعصية، وما يخطر بباله من التساهل. كما صور فيها خوفه الشديد من بطش ربنا سبحانه وتعالى وسطوات جبروته وتلهب نيرانه الموقدة التي تطلع على الأفئدة، وغضبه وأخذه الشديد الذى لا يتصوره القلوب، ولا تأمن منه الأنبياء إلى نبياء " إنَّ وما له لا يخاف وينيب إلى ربه؟ ثم دقة (19) عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ " حسابه وإحصائه لأعمال عباده وإحاطته بما لديهم، ولا تخفى عليه وإنه سبحانه وتعالى (20) خافية. "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ " يراه وينظر إليه فى كل أحواله، فى قيامه وجلوسه وطاعته ومعصيته، ولا ينسى ذلك ربه ولا يسهو. وإن خطر بباله فعل شيء يقول لملائكته (21) الحفظة أكتب عليه أيارقيب.

وأعقب الشيخ محمد الناصر كبر تلك الأبيات المذكورة سابقا بالتعبير عن شكواه تجاه خالقه سبحانه وتعالى بدموع منسكبة حيث يقول:

تهيج لها المدامع والنحيب \* لك اللهم كنت أبث شكوى  
وجيب والدموع لها \* أبث إليك ما أشكو وقلبي  
سكوب  
وليس سوى جنابك لى \* وقد عيلت كنوز الصبر منى  
مغيب

- فساعدنى أطيعك يا \* إلهى أنت تعلم كنه عجزى  
محبب
- أجبنى أيها الرب \* فإنك قلت لنا قريب  
القريب<sup>22</sup>
- ومن ما يعتبر كذلك من باب شعر المناجاة قول الشيخ إبراهيم  
انياس الكولحي فى قصيدة مفتاح العطبة:-  
بحوبتي وشنيع الفعل يا \* أنيت باب إله الخلق ملتبسا  
الله
- وما ارعويت عن \* لقد ذكى القلب مما كان لا بسني  
التشنيع يا الله
- باب الرؤوف رحيم الخلق يا \* لكن أتيت إلى باب الكريم فذا  
الله
- \* يا كاشفا وجل الأخلاق يا أشكو إليك من الأحوال قاطبة  
الله<sup>23</sup>
- هذا، وللشيخ شئت بن عبد الرؤف "كسفى زاريا" قصيدة يائية  
فى المناجاة أتى فيها على ربه وخالقه وعرض عليه شكواه ومطالبه،  
ومنها الأبيات التالية:-  
أمور فيسرها بقهرك \* إليك اشتكيت الله تعسير هذه ال  
عنيا
- وفعل وتهجيد وتقبيله \* فيا رب أبواب التقى لي فافتح  
ليا
- وثبت وإخلاص الفعال ونيتى \* وكثرة اسغفار ربى  
لذنبيا
- رجائي ربى أنت للذنب غافر \* بما منك إفضالا لعبدك  
ربيا
- فيا رب ثقل لي وبيض ورجح \* بفصلك وجهي رحمة  
ميزانيا

بما منك لامني وفضلك أكرم \* على افتقاري خير فعلي  
رجائيا

فيا رب لا تسودّ وجهي بمكسبي \* ولا تستخفني بفضلك  
وزنيا<sup>24</sup>

وجدير بالذكر قبل التخلص من هذا العنصر أن الباحث قد وقف على بعض قصائد بعض علماء النيجيريا في المناجاة من نوع التوسل إلى الله تبارك وتعالى بأسماء الله الحسنى جميعها الأسماء بعدد ها تسع وتسعين كما فعل شخصية البحث السيد يهوذا أحمد وهي قصيدة السيد مجاهد بن اسماعيل "غيظو". وهي بنفس الوزن والقافية وهما من نفس القرية (غيظو) والشاعران لم يلتقيا ولعل أحدهما تأثر بالآخر، وقصيدة تائية استهلها بأبياته الآتية.

اغفر ذنوبنا ربّ والزّلات \* أدعوك يا الله أنت إلها  
أنت الرحيم فأصلح \* أدعوك الرحمن منك سعادتني  
النيات

واحفظلى الأسرار \* أدعوك الملك القدوس السلام  
والظاهرات

وأعزنا اللهم \* أدعوك المؤمن المهيمن العزيز  
بالطاعات

الخالق البارئ للكائنات \* أدعوك الجبار والمتكبر  
من أكبر الأكوان \* أدعوك إنك المصورّ ما تشاء

والدّرات  
قد كان الوهاب للخيرات \* أدعوك الغفار والقهار من

وهكذا استمر الشاعر في ذكر أسماء الله تعالى دعيا إياه تعالى أن يحقق فيه بعض معاني تلك الأسماء بكل خشوع وتضرّع وبعد احصائه الأسماء الحسنى ختم القصيدة بتوسل بالرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وبالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وبالملائكة والقرآن داعيا الله تبارك وتعالى أن يغفر ذنوبه ويقضي هوائجه ويهدي ذريته كما يتضه كل ذلك في أبيات التالية:



أنت الرّشيد الصّبور \* أدعوك أنت البديع الباقي الوارث  
للصّات

بالذات وارحمى وبالصفات \* أدعوك بأسمائك الحسنى كذا  
فاستر عيوبى واغفر \* أدعوك بالمصطفى بالرسل الكرام  
السيئات

بحرمة الصالحين \* أدعوك واقض حوائجى فى الحيات  
والصالحات

واهد بنينا سبل \* أدعوك بالأملاك والقرآن  
الطاعات

وارحم مع المسلمين \* أدعوك إخوانى ومع أخواتى  
والمسلّمات

أقوى من المشركين \* أدعوك أنت العزيز رب أعزنا  
والمشركات

\* والصّحب والتابعين أدعوك صلّ على النبي المصطفى  
والتابعات.<sup>26</sup>

ومن القصائد الرائعة فى المناجاة يتوسل بأسماء الله الحسنى  
استغاثه شيخ أحمد عليّ أبي الفتح اليرواوى التجانى بحروف قوله  
تعالى " وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ  
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " .<sup>27</sup>

افتتح القصيدة بقوله:-

واعط لنا الفهوم \* وهاب هب لما العلوم المعارف  
واللطف

واذهب عنا الأحقاد \* ألف لنا القلوب والصدور  
والشور

وافتح لنا الأبواب، بالله \* لين لنا الأمور، يارباه  
والطف بنا لطيف، يا \* لقف لنا الشمول، يا حنان

رحمان

- وانف لنا الأعداء، \* فارحم لنا الآباء، والأولاد والأصدقاء
- علم لنا العلوم، يا حكيم \* برّ، أيابّر، أيأ عليم
- وارفع لنا المقام، يا \* يسّر لنا يسّار غنيّ
- وأردف الأبيات من الأسماء الحسنى مثل الوهاب، الله، الحنان، <sup>28</sup>عليّ. اللطيف، الرحمن، البرّ، العليم، الحكيم، اليسّار، غني عليّ توسل بهذه الأسماء وتضرّع بها إلى الله تبارك وتعالى أن يحقق له المطاب. وواصل في التوسل بالأسماء إلى الله تبارك وتعالى أن يقهر أعدائه ويفيض له الأموال وتكفل شؤون عياله أن يفتح له المعارف ويؤله بين أبنائه وبناته كما هو واضح في الأبيات الآتية:
- قهّر لنا الأعداء، يا جبار \* مذلّ يا مضرّ، يا قهّار
- أفض لنا الأموال، يا كفيل \* معيد، يا هادي أيأ وكيل
- وافتح لنا المغلوق كالمفهوم \* أنفق لنا العيال بالعلوم
- وأحي لنا القلوب كالموات \* ألف لنا البنين والبنات
- وغيث لنا مغيث يا خبير \* لطيف يا غياث يا نصير
- واط بحور العلم للأهجاب \* لقف لنا الشتات من أحبابي
- <sup>29</sup>ثبّت فؤادنا على هداك \* فاجمع قلوبنا على رضاك
- واحفظ بنا الأحباب \* وقال ختاماً للقصيدة لقوله:
- يا ربّ، ياربّ أيأ حسيب
- كذا بجاه المصطفى \* يا قريب
- ولا يكن للغير من ركون \* زد لنا المراد بالسلام
- عزيز، يا غياث، يا جميل \* الإمام
- وآله وصحبه الأخيار \* حقق لنا المقام بالتمكين
- هو من له الولاية من \* كريم يا عظيم، يا جليل
- يا ربّنا صلّ على المختار \* يا ربّنا صلّ على المختار
- محمد خير الأنام، طرّا \* محمد خير الأنام، طرّا

## "نصرة النعيم فى التوجيه بأسمى الله ذى الجلال والإكرام"

احتوت هذه القصيدة على اثنين وتسعين ومائتين بيتا وقد سماها صاحبها بـ"نصرة النعيم" لعله اقتبس هذه التسمية من قوله تعالى: ونهج الشاعر منهج الشعراء <sup>(31)</sup> {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَصْرَةَ النَّعِيمِ} الصوفيين فى التوسل بأسماء الله سبحانه وتعالى والتذلل إليه التماسا من الله عز وجل أن يفتح عليه فى إنشاء هذه القصيدة، والشاعر لم يسلك مسلك الشعراء القدامى فى استهلال القصيدة بذكر الأطلال أو البكاء على ديار الأحبة أو إيقاف صاحب وما شاكل ذلك من تقاليد الشعراء القدامى، بل بدأ قصيدته بالتوجه إلى الله بأسمائه الحسنى. وقال فى مطلعها:-

\* بفضلك أفكارى وطهر بنورك يارب اهديت فسددن  
سريرتى

وجدى بعلم الأولياء عناية \* وكفر أيا سنار كل خطيئتي  
\* يتم بذا وصلى إليك أفض لى بجذب منك أحيا بسرّه  
بجملة

وهب لى بقدس الذات رؤية أحمد \* بصحو وإدراك ربحت  
ببغيتى  
بأسمائك الحسنى دعوتك جملة \* فجدى بعلم الوهب فى  
كل نسبة

استهلّ الشاعر قصيدته بذكر أعظم نعمة الله على الإنسان وهي الهداية إلى نور الحق وإلى الصراط المستقيم. وهي محض الفضل من كما <sup>(32)</sup> الله إلى عباده لقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} سأل المولى جل جلاله أن يسد فكره إلى قرص هذه القصيدة وأن يعصمه من الزيغ والانحراف عن النهج السليم، وأن يبعده عن الهفوات فى سبيل هذا الغرض، ويظهر قلبه من المعتقدات الباطلة التى لا تتماشى مع الإسلام فى نحو قوله "وطهر سريرتى" والسريرة، القلب وسمى القلب بالسريرة لأنه محل السر، ومحل الاعتقادات التى لا يصل إلى كنهها إلا الله.

وكما توسل الشاعر بنور الله عز وجل كما هو العادة عند الصوفيين في نحو قوله: "بنورك يارب" ...، ولما أنه اعترف بهداية الله له مضى يسأل الله أن يسدده إلى سواء السبيل وأن يسدد أفكاره بما يقوم به من قرض هذه القصيدة ويظهر قلبه عن الزيغ والميل عن الحق فيما يهدف إليه، ويدعو الله أن يهبه عناية فائقة متوسلا في ذلك بأن يعطيه علم الأولياء الأخيار من خلقه حيث قال: "بعلم الأولياء عناية" وذلك لعلمه بأن أولياء الله لهم مزية ومكانة عند الله على نحو ما ورد في آي الذكر الحكيم في مثل قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ وَكَذَلِكَ تُوْجِهْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَطَالِبَةِ<sup>(33)</sup> عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} تكفير ذنوبه وخطاياهم ربما لجأ الشاعر إلى مطالبة تكفير ذنوبه لأن الذنوب تؤدي إلى سد الفطنة وتصل بالمعرفة والفهم ويرى أن الله على ذلك قدير وبالإجابة جدير ثم شرع يلتمس من الله عز وجل أن يفيض له بجذب منه ليحيا بسر من الله كما يعتقد الصوفية من أن الله يجذب أحيانا خلقا من خلقه إلى حضرته جل شأنه تكريما لهذا المجذوب ويرى أن هذا الجذب هو الوصول التام إلى الله، وقد يشير بهذه العبادة إلى صدق الوصول إلى الله من هداية الله له بالإسلام ولكن يراها وصولا جزئيا ولذا يرجو من الله أن يتم هذا الوصول عن طريق الجذب إلى حضرة قدسيته تعالى، ومن بين العبارات المجازية، التي تجرى كثيرا على السنة الصوفية، مساوية في قليل أو كثير للجذب: الفناء، والوجد، والسماع، والذوق، والشرب، والغيبة، والجذبة، والسكر، والحال.<sup>34</sup>

استمر الشاعر يدعو الله ويتضرع إليه أن يرزقه رؤية أحمد صلى الله عليه وسلم لاجئا إلى وجود هذه المطالب بذات القدس في صحو منه وكرمه، فإنه إن قدر الله له تحقيق هذا الغرض يكون رابعا وفائزا بضالته المنشودة، قام بذلك متوسلا في نيل هذه البغية بأسماء الله تعالى الحسنی، ويدعو الله أن يهديه العلم اللدني المشار إليه في قوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا} <sup>(35)</sup>

\* كفعلك للأقطاب أخيار أمة وعلم لعبد عاجز كل غامض  
\* من الله ربّ العرش فالق حبة أفوز بفهم العارفين مواهبا  
رجائى نيل الغوث فى كل \* سلكت بفضل الله سبل أحبه

شدة

ببزكاتها فزنا بأشرف رتبة \* أناجيك يارب بأسمائك التى  
مجيب لمضطر رفيع لدرجة \* وآمنت حقا أنت أهل لطائف  
مضى الشاعر فى هذه الأبيات يتذلل ويتضرّع إلى الله، ويسأله المزيد  
من فضله فى تحقيق هذا الغرض كما هو حال الصوفية لأنهم يقضون  
معظم أوقاتهم فى التضرع والتذلل إلى حضرة الله جل شأنه أن يقويه  
ويسدد عقله بحيث وصف نفسه بالعجز والضعف، ويسأل الله أن يعلمه  
كل غامض وأن ييسر له كل عسير كما يفعل للأقطاب – جمع قطب –  
أى أخيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم عله يفوز بوهب من رب  
العرش، وخالقه فالق الحب. ومن هذه المواهب فهم العارفين. وتظهر  
شدة تأثر الشاعر بالقرآن الكريم حيث يقتبس منه كيف يشاء و من ذلك  
قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} (36) وعلى هذا النمط مضى  
الشاعر يوحى إلى السامع بأنه سلك مسلك الأحبة من الأولياء بفضل  
الله عليه لا لحيلة منه ولا قوة، ويرجو من الله الغوث من كل نازلة أو  
طارقة ملتصقا من الله أن يجعل له منها مخرجا وذلك مستمد من قوله  
تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (37) وهذا غاية مطالبه  
ومراميه. وأشار فى ذلك أنه يناجى الله فى إدراك بغيته بأسماءه  
الحسنى التى ببركتها نالوا أعلى رتبة، وهى رتبة الإسلام التى هى  
أكبر رتبة، وكونهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم  
المشار إليه فى قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ  
{ (38) ويعتقد الشاعر.... بالمعروفِ وتنهونَ عن المنكرِ وتؤمنونَ بالله  
اعتقادا جازما بأن الله تعالى أهل لإعطاء اللطائف لعباده الصالحين،  
ومجيب للمضطرين من أهل طاعته ورافع درجاتهم، وهذا مذكور فى  
قوله تعالى: { نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (39)  
واستمر الشاعر يقول:

ولم تأخذن ربي بكل \* بكرمك أظهرت الجميل كرامة  
جريرة  
\* رجوت عظيم العفو سترت أياربي قبيحي لذا أجل!  
يارب عزة  
\* فؤادا فجبّرني بذات عليّة بفقر أيا ربي دعوت مكسرا  
عظيم هو الله أفضى لى فقلت أيا ربي بلاهوت اسمك ال \*  
بنظرة  
\* وأشرف مرأتى وسرّ كفاية فنظرك الميمون سرّ إصابة  
وهنا استمرّ الشاعر يسأل الله العلى أن يظهر له الجميل كرامة لا  
لأنه مستحق لذلك ويتذلل ويظهر له ضعفه لأن لا يأخذه الله بكل  
جريرة صدرت منه وهذا من دأب الصوفية فى تواضعهم؛ فإنهم يرون  
أنفسم مخطئين ولو كانوا مجتهدين مجيدين تواضعا منهم.  
ولم يزل الشاعر يطلب من الله تعالى أن يعفو عن زلاته وهفواته  
وحوباته لأن رب العزة عظيم العفو، ويدعوه لغفر ذنوبه جميعا على  
نحو قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن  
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (40)  
واستمر الشاعر يلتمس من الله أن يفيض له بنظرة إلى وجهه  
إلى . الكريم يوم القيامة كما قال فى كتابه العزيز {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ  
رَبُّهَا نَاطِرَةٌ} (41). ويعتقد أن هذه النظرة تكفيه كل شرّ وتوفر له كل  
خير وسعادة .  
والتوسلات سمة من سمات الصوفية على اختلاف مدارسهم  
التربوية، ويتوسلون بأسماء الله و صفاته حيناً. وأخرى بالأنبياء  
والصالحين، وذلك مثبت في دواوينهم.  
يقول الشاعر  
\* أفوز بكشف الحجب من وهب لى بهذا الاسم سرّ ولاية  
كل وجهة  
\* بأداب أهل الفتح أنصار سنة أشاهد سرّ الكون ذوقا محققا

\* من الله الشافي لكلّ وزال غطاء الروح عينه كرامة  
بليّة

يطلب الشاعر من الله تعالى أن يهبه سر ولاية متوسلا إلى إجابة  
هذا الدعاء باسم الله الأعظم المذكور في البيت السابق المكنى  
بـ"اللاهوت" حيث يتهيئ له كشف الحجب من كل ناحية من نواحي  
العالم العلوي والسفلي وبهذا تتاح له فرصة مشاهدة أسرار الكون ذوقا  
حقيقيا، وتوسل لتحقيق هذه الأمنية بأداب أهل الذكر، وهم أهل الفتح  
وأنصار السنة المحمدية. وسأل الله تعالى أن يكشف عنه الغطاء  
للمشاهدة كرامة منه سبحانه لا لأنه أهل لذلك.

بدائرة الالهوت قدس سببتي \* أجب دعوتي بالله اسم معظم  
شهود جمال الذات \* بفضلك والرحمن اسمك أبتغي  
الواحدية

مراقى رجال الله \* أفوز بسرّ المصطفى طه منتهى  
أصحاب همّة  
بجاه نبي الله سرّ \* أنال بفضل رحمة خاصة أجل!

سلامة  
ألحّ الشاعر على أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يجيب ببركة  
دعوته اسمه الأعظم وببركة دائرة الالهوت، وأن يقدر سجيته من  
في أدناس الذنوب كي يصلح جسده، كما قال عليه الصلاة والسلام  
عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : [حديث  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الحلال  
بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من  
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في  
الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن  
يرتفع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا  
وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت  
فسد الجسد كله ألا وهي القلب ] رواه البخاري ومسلم

والتجأ لإجابة هذا الدعاء بفضل الله الذي عمت رحمانيته،  
ومضى يبتغي من الوهاب أن يجود له بشهود جمال الذات الوجدانية،  
ليفوز بسر المصطفى طه صلى الله عليه وسلم الذي هو الغاية  
المطلوب عند أهل الله وهم أصحاب الهمة في العبادة لأنه صلى الله  
عليه وسلم أكرم الخالق عند الله منزلة، ليس هناك من يبلغ شأوه ولا  
من يدانيه رتبة.

ويعتقد الشاعر أن العبد لا يصل إلى هذه المرتبة إلا بمحض  
الفضل من الله القائل {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
(وطلب تحقيق ذلك موسلا بجاه نبي الله المصطفى صلى 43 العَظِيمِ {  
الله عليه وسلم، الذي هو سر الفلاح في الدنيا والآخرة، ويفهم ذلك في  
(. 44 قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {  
ويقول الشاعر:-

إلهية ربي بمحو \* وجدلى بسر الانتساب بحضرة

طبيعتى

بلطف وخيرات وطيّ مشقة \* يسر الرحيم يا إلهي أمدنى  
وأمنه من خوف وكل مصيبة \* أيّد عبيدا عاجزا أنت ملجأ  
\* ولا تشمتن به الأعداء بالفاتحيّة وآثره فضلا منك إذ أنت أهله  
وهنا يروم الشاعر أن يعطيه الله فطنة وفهما، وتوسل في تحقيق  
ذلك بانتسابه إلى حضرة الله القدسية ويسأل الله أن يبعد عنه كل  
الطبيعة التي لا تتماشى بطبيعة الإسلام، ويبدلها بما هي خير منها بسر  
الرحيم وهو اسم من أسمائه تعالى "الرحيم".

لجأ الشاعر إلى الدعاء بهذا الاسم علما منه بأن الله تعالى يرحم  
عباده الصالحين، ويأمرهم بالدعاء بأسمائه الحسنی حيث قال: {وَلِلَّهِ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ  
وهو يدعو بهذا الاسم أن يمدّه الله بلطفه (45) مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {  
وخيراته، وأن يذل له كل صعب في حله وترحاله ولم يزل الشاعر  
يسأل المولى أن يؤيده لأنه عاجز وضعيف، والله تعالى هو ملجأ  
العجوة والضعفاء . اقتبس الشاعر هذه العبارة من قول الرسول صلى



الله عليه وسلم في حديث عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال :  
كان رسول الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم  
قال: "اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري  
إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك  
إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت" رواه  
البخاري<sup>(46)</sup>.

ويسأل الله أن يؤمنه من كل خوف ويقيه من كل مصيبة من  
مصائب الدنيا والآخرة وأن يؤثره بالفضل العميم لأن الله تعالى أهل  
لذلك وهو أرحم الراحمين، وقد مضى الشاعر يسأل الله العصمة من  
شماتة الأعداء و الفشل في الدعاء ورد مطالبه، لأن ذلك يؤدي إلى  
شماتة الأعداء عليه لعدم حصوله على مراميه ببركة الفاتحة "وهي أم  
الكتاب والسبع المثاني التي نقرأ في كل ركعة من الصلوات".

وقال الشاعر:

دعوتك ربي يا رحيم موحدًا \* وآمنت الحاضر دون غيبة  
فألهم عبداً شكر نعم جليلة \* وصبرا لدى البلوى بسرّ النبوة  
وجدلى بفتح الباب طالما كا \* ن مغلقا أفوز بأسرار الوصول

السنية

أكن عارفا بالله ذا الهمة التي \* تزيل الرّواسى الشامخات

المكينة

يدعو الشاعر ربه الواحد الأحد الذى آمن به إيماناً جازماً بأنه  
حاضر فى كل لحظة دون غيبة وهذه إشارة إلى ما فى قوله تعالى:  
{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ  
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

طفق الشاعر يسأل الله أن يلهمه شكر نعمه الجليلة، وأن يلهمه  
الصبر لتحمل البلايا والنوزل بسر النبوة، وأن يفتح له الأبواب التي

كانت مغلقة، ليفوز بأسرار الوصول إليه، وأن يكون عارفا بالله ذا همة عالية تزيل الرواس – الجبال المرتفعات الثابتة.

وقال الشاعر:

وزحزح بطل الوهم عن \* وقد عمّنى نور الإله تجليًا  
بسرة

سوى أنت ربي ساتر كل أرى كل شئ هالكا غير نافع \*  
عثرتي

أيا الملك القدوس هب لي مطالبا \* بسر كمال الذات الصمديّة  
ذليل وذو عيب بنفس لأنى ضعيف عاجز عن مصالح \*

عليلة

تعرّض الشاعر في هذه الأبيات لذكر ضعفه، ويسأل المولى أن يحيطه بنور قدسيته تجليا، وأن يبعد عنه الوهم بسرة هائلة، وأن كل شئ خلا الله باطل وهالك اقتباسا من قوله تعالى: { كَلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَانْ }<sup>48</sup> وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {

ويسأل المولى عز وجل أن يعفو عن زلاته وعثراته وعلى هذا مضى الشاعر يسأل الله تعالى الملك القدوس أن يجود له بمطالبه متوسلا بسر كمال الذات الصمديّة المقصود إليه بجميع المطالب من كل الخلائق، وشرع الناظم وبين الشاعر بتواضع وتضرع إلى الله تعالى مظهرا ضعفه وعجزه، وذلته أنه ضعيف عاجز ذليل، ونفسه مريضة، وهذا من دأب الصوفية هم يتصورون في أنفسهم ارتكاب الكبائر وإن لم تصدر منهم تواضعا، متمسكين بقوله تعالى: { قَلَّا نُزَكُّوا } وقد وصف نفسه بأنها مريضة مرضا<sup>49</sup> أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى { مجازيا ويقصد أنها مريضة بارتكاب الذنوب والمعاصي وعدم استقامتها على سواء السبيل فيسأل الله تعالى الشفاء من هذا العليل.

واستمر الناظم يقول:

فسبحانك اللهم ياملك إننى \* عسير هوى فاغفر ذنوبى

بمئة

لك الملك والتصريف والحكم مطلقا \* فملك لى التصريف عند

الإرادة

بقدسك ياقدّوس قدّس بواطنى \* كفعلك للأخيار فى كلّ أمة  
يبوح الشاعر بصراحة أنه أسير هوى حيث أصبحت زمامة فى  
يد الهوى تقوده حيث شاءت ولا يستطيع مقاومتها؛ فيسأل الله أن يغفر  
له ذنوبه بمنته تعالى وهو على ذلك قدير وعلى نصرته جدير؛ ولذلك  
لجأ إليه تيقنا منه بأنه سيجيب دعاءه، ولا يخيب من رجاه؛ لأنه مالك  
الملك وبيده تصريف خفايا الأمور والظواهر والحكم المطلق، فلحّ  
يسأله أن يملك له تصريف قياد نفسه عند الإرادة عما منه بأن الله تعالى  
إذا ملك لعبده التغلب على نفسه عند الإرادة فعند غيرها أولى. وتوسّل  
إلى نيل هذه المطالب بقدسية البواطن كما قدس ظاهره يفعل المولى  
لعباده الأخيار من كلّ أمة الراحلة والراهنّة.

واستمر يقول:-

شموس الهدى الأنجاب فى \* أفوز بذوق الأصفياء أئمة

كلّ مدّة

مشاهد أهل الفتح دون فطية \* بقدسيّة الذات العلية أبتغى  
\* إلهى القدّوس مبدى الغريبة أنال أمانا سرمدنا منك يا  
يسأل الله الناظم الفوز بذوق الأصفياء من خلقه الذين هم أئمة فى  
كل زمان ومكان وهم شمس الهدى؛ ويستتير بهم فى الليالي المظلمة  
ويعنى أنهم كالشمس فى ضياء فكما للشمس ضياء فكذلك لهؤلاء  
الأولياء ضياء يستنار بهم فى إزالة ظلمة الجهل.

وتوسل إلى تحقيق هذا الغرض باسم الله تعالى "القدوس" حيث  
قال: بقدسية الذات الموصوفة بالعلياء وبيتغى بذلك مشاهد أهل الفتح  
دون قطع وزوال. وعلى هذا مضى يطلب من الله المولى أمانا سرمدنا،  
علما منه أنه ليس على الله بعزير، وأن ينيله مرماه ومبتغاه فى الدارين  
الأولى والأخرى؛ لأن الله مبدى العجائب لمن يشاء من عباده  
الصالحين.

وقال:-

بِأَنَّكَ الْعِظْمَى عَرُوشَ لَكَ الْحَمْدُ حَقًّا فَوْقَ عَدِّ تَلْدَا \* الْحَقِيقَةُ

بِسِرِّ سَلَامٍ يَاسَلَامٍ أَمْدَى \* بِكُلِّ سَلَامٍ فِي حَيَاتِي وَأَخْرَتِي  
وَقَدَّسَ وَشَرَّفَنِي وَسَلَّمْ خَوَاطِرِي \* وَجَدَلِي بِكَشْفِ الضَّرِّ فِي كُلِّ  
مَضْغَةٍ

لَأَنَّكَ يَا رَبِّي سَلَامٌ حَقِيقَةٌ \* وَمَنْكَ السَّلَامُ الْكَاشِفُ كُلِّ صَدْمَةٍ  
أَلْزَمَ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ كَثْرَةَ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى لِتَوَالِي نِعَمِهِ عَلَى الْعِبَادِ  
مُسْتَوْحِيًّا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ  
تَوَسَّلَ بِبِرْكَةِ اسْمِ اللَّهِ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ "يَسِّرْ سَلَامٌ" (50) لِعَفُورٍ رَحِيمٍ {  
بِالسَّلَامِ"، وَيَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَمِدَّهُ بِكُلِّ سَلَامٍ فِي حَيَاتِهِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ  
وَيُطْفِقُ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقْدَسَ ضَمِيرُهُ مِنْ كُلِّ زَيْغٍ وَأَنْ يُشْرَفَ  
نَوَاطِرُهُ، وَأَنْ يَكْشِفَ ضَرَّهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِهِ إِيْمَانًا مِنْهُ بِأَنَّ اللَّهَ  
هُوَ السَّلَامُ حَقِيقَةٌ وَهُوَ مَصْدَرُ السَّلَامِ وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ وَإِلَيْكَ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ عَنْ  
عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْعُدُ بَعْدَ  
التَّسْلِيمِ إِلَّا قَدَرَ مَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى قَدِيرٌ عَلَى إِزَالَةِ كُلِّ (51) تَبَارَكَتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»  
صَدْمَةٍ مِنْ صَدْمَاتِ الزَّمَانِ الطَّارِقَةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

\* مِنَ السَّوِّءِ وَالْأَغْلَالِ فِي كُلِّ إِلَيْكَ يَعُودُ ذَا السَّلَامِ فَأَشْفِنِي  
حَرَكَةً

\* أَكُنْ مُسْتَقِيمًا مُؤْمِنًا بِالمَشِيئَةِ بِمُؤْمِنٍ يَا اللَّهُ كُنْ لِي كَافِيًا  
\* بِذَاتِكَ بِاللَّهِ السَّادِجِيَّةِ مَهِيمِنٌ هَبْ لِي كُلَّ خَيْرٍ أَوْدَهُ  
\* أَيَا رَبِّ أَوْرَثَنِي عُلُومَ الْوَلَايَةِ بِمَهِيمَةِ الذَّاتِ وَسِرِّ اسْتَوَائِهَا  
أَلْحَ الشَّاعِرِ عَلَى طَلْبِ السَّلَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ السَّلَامُ  
لِيُبْرَأَ مِنَ السَّوِّءِ وَالْأَغْلَالِ فِي كُلِّ حَرَكَاتٍ وَسَكَنَاتٍ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ الْفَوْزُ  
وَالنَّجَاةُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي الدَّارَيْنِ وَتَوَسَّلَ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى  
"المُؤْمِنِ" وَيَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَافِيًا، حَيْثُ يَتِيحُ لَهُ الْفُرْصَةُ لِيَصْبِحَ

مستقيما ومؤمنا بمشيئة الله تعالى، وباسم الله "المهيمن" بأن يهبه كل خير يؤهله ويوده ببركة ذات الله الساذجية، ومهيمه الذات وبسر استوائها ودعا الله أن يرثه علوم أوليائه الخيرة من خلقه، من مضى منهم ومن بقى، حيث لم يقيد الناظم بزمان ولا بمكان والغرض منه جميع الأولياء.

يقول الشاعر:

ثبوتا على سبل السلام الأمانة \* بلطفك يارب لخلقك أبتغى  
\* وخير ملاذى وانشراحى أنال ضمانا منك ياخير عمدتى

وغبطتى

\* فجد لى بأسر الشهود المكيمة خبير بشأن العالمين بأسرها  
والشاعر يسأل المولى بلطفه أن يثبتته على سبيل السلام وذلك غاية مبتغاه وإذا ثبت ذلك منه لقد حصل على غاية مطلوبه ونفائس مراميه، حيث لم تكن له مطالب مثل أن تثبت أمنيته على سبل السلام، وقد يؤهله ذلك لنيل مرضات ربه الذى هو عمدته والمتوكل عليه وهو خير ملاذه وانشراحه وغبطته دون سواه، وذلك لمعرفة الشاعر أن الله تعالى خبير بشأن العالمين بأسره وجزئيته إذ أن الله لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء، وعلى هذا المعنى يطلب من الله أن يجود له أسر الشهود المكنية عنده تعالى.

وقال الشاعر:

\* أيا رب هب منك خير مثوبة باسمك يارب الخبير وقدره  
تجلى من الأسرار فى كل \*أغثنى أيا رب الحليم بسر ما

سنة

وتابع خير الخلق كاشف غمة \* أكن مستقيما صابرا ذا إنابة  
يتوسل الشاعر هنا باسم الله تعالى الخبير الذي يخبر بما كان وما سيكون وأن يهبه خير مثوبة، وخير مودة، وأن يغيثه بسرما تجلى من الأسرار، وذلك فى كل سنة وليس مقصورا على سنة معينة من السنين، بحيث يكون مستقيما على صراط الهدى والنور، ويكون صابرا ذا عناية بأوامر المولى جل شأنه وبذلك أيضا يصبح تابع خير

خلق الله هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعتبر كاشف غمة إذ أن نوره أنار العالم كله، ولم يقتصر على قطر دون قطر أو زمان دون غيره من الأزمان. والرسول صلى الله عليه وسلم وجد العالم غارقاً في ظلمة الكفر والجهل فجاء وأزاله بنور هديه وبشريعته الغراء وذلك بمثابة كشف الغموم والأحزان والهموم بإرساله صلى الله عليه وسلم. يقول الشاعر:

عظيم مراد الأولياء      دعوتك يا رب العظيم باسمك الـ \*  
الأعزة

ونفس أيا ربي كروبي      \* أيا رب آثرني به واقض حاجتي  
بجملة

ويا رب جمّني      وصنّي وطهرّني أزل كلّ روعتي \*  
بأشراف خلقه

أيا رب أهّلني محلّ مناجاة \* باسمك مولانا العظيم وقدره  
يدعو الشاعر الله باسمه العظيم أن ينيله مقاصد الأولياء  
ومرادهم الذين هم الأعزة من بين خلقه تعالى وأن ينقّس كربات من  
كرب الدنيا والآخرة بجملتها، والله على ذلك قدير وبالإجابة جدير؛  
وذلك كقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث عن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من نفس  
عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم  
القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة  
ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد  
ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً  
سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت  
الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة  
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن  
بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. رواه مسلم بهذا اللفظ<sup>52</sup>

وعلى هذا النمط طفق يسأل الله أن يصونه ويطهره ويزول روعته عند النازلة من نوازل الدنيا والآخرة، وأن يجمله بأشرف خلقه، وذلك كله بفضل اسم الله - المولى - العظيم وبقدره تعالى وأن يحله محل مناجاته تعالى كما يفعل البارئ بأوليائه الأتقياء.

وقال الشاعر:

وستنتك اللهم طابت وعزت \* كفعلك للأفراد من كل أمة  
دعاك أيا ربي قبيل \* غفور بهذا الاسم فاغفر لظالم  
الندامة  
ومقد صدق منك أكبر منيتي \* أنال بفضل منك واسع رحمة  
بأمنك من سخط وكل \* بجود وفصل منك ربي أمدنى

قبيحة

وفى هذه الأبيات طفق الشاعر يسأل الله خيراته وبركاته كما يفعل فى أفراد كل أمة من الأمم علما منه بأن سنة الله طابت وغرت، وعلى هذا المعنى يسأل الله تعالى أن يغفرله ما كان عليه من ذنوب ببركة اسمه تعالى "الغفور" وسمى الشاعر نفسه "ظالما" تواضعا منه كما هو العادة لدى الصوفية من عدم تقديس وتزكية أنفسهم وإن كانوا محسنين مخلصين كما يقول الشيخ يحيى فى ديوانه "نيل البغيا":

والقلب منكسر ومنك ذارهب أتيت بابك يامولاي ذاهرب \*  
لكم ععبتك يامولاي تسترنى \* وكم زللت فما للدمع من صيب  
وما ندمت على ما فاتنى أسفا \* لم يكسب الإثم مثلى كل

(<sup>53</sup>مكتسب)

وهذه الأفكار تجدها بكثرة فى أشعار الصوفية من تواضع، فالشاعر نهج هذا المنهج فوصف نفسه بأنه ظالم يرجو ربه أن يغفرله ذنوبه قبل اليوم الذي يعرض الظالم على يده وهو يوم القيامة، علما بأن لا مجال للعودة إلى الدنيا لإصلاح ما فسد، وإدراك مافات كما قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ ( <sup>54</sup> رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ } )  
ويعتقد الشاعر أن طلبه هذا إن صادف القبول قد نال فضل الله الذى هو

واسع وذلك يؤهله للحصول على مقعد صدق عند ملك مقتدر، وهو أكبر أمنيته، وتوسل إلى ذلك بجود الله وفضله أن يمدّه بأمنه وأن يقيه من سخطه ومن كل قبيحة.

يقول الشاعر:

بفتح وأنوار وأنفس حلية \* بنورك يارب الشكور أعزّنى  
إلهية صمدية أحمديّة \* كحلية أهل الله خدام حضرة  
وسعى مشكور بذات عليه \* أكون بسرّ الله مبروك عيشة

بيدي الشاعر في هذه الأبيات شدة غرامه إلى طلب جود الله حيث أكثر ذكر جود الله الرب الشكور بأن يعزه بفتح وأنوار قدسية ذاته تعالى وأن يهبه أنفس حلية وأغلاها وتلك الحلية المطلوبة كحلية أهل الله خدام حضرة قدسية الإله الحمدانية التي يقصدها جميع العباد والمحتاجين لنيل مآربهم وأوطارهم، الدنيوية والأخرية وإذا تحقق ذلك يكون مبروكا بسر الله في حله وترحاله وكذلك يكون سعيه سعيًا مشكورا، وقد أكثر الشاعر في مطلب هبات الله وذلك لمعرفة أن الله تعالى على ذلك قدير وبإناله رغائبه جدير؛ ولذلك ألحّ في طلب الجود من الله تعالى.

وقال الشاعر:

باسمك ياربي العليّ \* علىّ أفض لي بالعلوم وأحيني  
فجدلي بأرزاق وكلّ \* بسرّ علاك ربّ أرجوك ناصرا  
عليّ وأيدني بسرّ \* ودمر جميع الحاسدين بسرّك الـ  
نفيسة  
صيانة

مال الشاعر في هذه الطائفة من الأبيات يسأل "العليّ" أن يفيض له فيوضات العلم والمعرفة وأن يحييه حياة طيبة، ويطول عمره في عبادة الله تعالى، وأن يكثر له الخيرات المؤدية إلى نيل رحمته، وتوسل إلى ذلك في إنالة هذه الرغائب باسمه تعالى "العليّ" وأن يقيه بوقايته جل وعلا لمعرفة أن الله يقي خير عباده من المعاصي المؤدية إلى



عقابه، وعلى هذا المنهج يمضى الشاعر يسأل الله أن يكون له ناصره بسر علا الرب، وأن وجود له بأرزاق طيبة، وقد سأل الشاعر هنا العلم فى الأبيات السابقة لمعرفة بقوائد العلم ودعا للرزق فى هذه الأبيات والشاعر قد دعا لنعم الدارين؛ ليعيش منهما سعيدا؛ لأن العلم نور يهدي صاحبه ويقوده إلى العمل بالشرائع كما قال عليه الصلاة والسلام فى حديث ورد عن أَبِي بَكْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ ( ولم يكتف الشاعر بطلب<sup>55</sup> عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ) الأرزاق والعلم فى هذا السدد بل النفائس مما هو من جملة المطالب وفى البيت الأخير من هذه الطائفة التمس الشاعر من المولى أن يدمر حساده بسر اسم الله العلى بسر صياته – الحفظ – من كل كائد ومن مكر كل ماكر.

وقال:

مبارك أولاد بذات قديمة \* أكن غالبا حقا بعلياك فائزا  
أيا رب أترنى كأصحاب بيعة \* باسمك ياربى الكبير وعزّه  
بأهل النبى الطاهرين \* أصير بفضل الله ملكوت وجهة

الأجلة

يصرح الشاعر فى هذه الأبيات أنه، إن تحققت مآربه فى هذه المطالب يكون غالبا حقيقيا؛ ويكون فائزا ومباركا له فى الأولاد وذلك بذات الله القديمة وباسم الله الكبير – وهو اسم الله الأعظم – وبعزه تعالى واستمر يطلب من الله أن يؤثره كما أثر أصحاب البيعة رضوان الله عليهم بفضائل تفوق الوصف وتعجز إداركها الرغبون، وبذلك يصير بفضل الله ملكوت وجهة وتوسل شاعرنا هنا بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الطاهرين الأجلاء عليهم صلوات الله وسلامه، وقد توسل الشاعر بأهل البيت فى تحقيق مطالبه اعتقادا منه أن ذلك من أسباب الإجابة من الله لمكانتهم عنده وذلك ليس بدعا منه إذ روى أن

عمر بن الخطاب يتوسل بالعباس عمّ النبي صلى الله عليه وسلم فى استسقاء فتمطر السماء بإذن الله، وقد سلك الشاعر هذا المسلك تقليداً بالقدماء من الصحابة رضوان الله عليهم.

وقال:

فجدلى بسرّ الحفظ يوم القيامة \* حفيظ على كلّ الشئون إلهنا  
أفض لى ببركات تدوم \* كحفظك للأصحاب قدما أخالقى

كجنة

فأنت المنى حقاً وسرّ \* مقيت أفض لى بالمرادات دنماً  
إصابة

فقير ومحتاج وظاهر فاقة \* لأصحاب كهف آية رب إننى  
يعترف الشاعر اعترافاً جازماً على أن الله سبحانه وتعالى هو الحفيظ على كل شئون الخلاق لذا ذهب الشاعر كل مذهب يلتمس منه أن يمنحه سر الحفظ يوم القيامة وذلك يقيه من فزع اليوم الأكبر وذلك كحفظه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يفيض له البركات والخيرات على الدوام فأوضح الشاعر هنا بعد الإبهام حيث ذكرها جملة ففصلها بقوله: "كجنة" فاختص الشاعر الجنة هنا بالذكر دون غيرها لأنها غايته المطلوبة ومنتهى مرماه، ولم يقصد غيرها من المطالب علماً منه أنها احتوت على جميع المطالب والرغائب.

وعلى هذا النهج سار الشاعر يطلق عنان لسانه فى الدعاء والتضرع إلى الله الخالق الجبار باسمه المقيت، وأن يفيض ويجزل له جميع مبتغاه على الدوام وأن يقضى حاجاته حيث اقتنع أن الله هو مناه ورجاه حقاً بلاريب ولا شك؛ لأن الله هو سر الإصابة، وهو متولى أمورهم فذكر الشاعر هذه الجماعة من العصابة فى قوله: "الأصحاب كهف ..." الذين هم آية رب، فذكر العلة التى قادتته إلى أن يلجأ إلى الله بقوله: فقير محتاج وظاهر فاقة" أى أن الشاعر فقير والله الغنى الذى يعطى للفقراء مطالبهم ورغائبهم على الدوام، وأنبأ أن فاقته بادية بلاريب لكونه من المخلوقين كما قال تعالى: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ

56) {.....

وقال الشاعر:

فجدلى بكلّ القوت دون \* وأنت الذى تطعم وتسقى عناية  
مشقة  
لك الحمد يا ربى يحيط \* وذاك بمحض الفضل دونما أىّ علة  
بحقية  
أفضى لى بسرّ الفتح \* بإسمك يا ربى الحسيب وقدره  
غاية رغبتى

اعترف الشاعر بأنه فقير، والله هو الغنى، في أبياته السابقة هنا يسأل الله أن يطعمه ويسقيه لكن هذا الإطعام والإسقاء إطعام عناية لا إطعام الطعام أو إسقاء ماء، وطلب من الله أن يوجد له كل قوت بدون مشقة ولا تعب وما ذلك على الله بعزير، وكل ذلك بمحض الفضل من الله تعالى وبدون أي علة من العلل التي يتنعل بها ويصادفها الإنسان في تحقيق معاشه ورغائبه وملذاته، والحمد كله لله تعالى دون من غيره من العباد والله حقيق قد أحاط بكل شئ علما وأسند حصول هذه المطالب باسم الله "الحسيب" وقدره أن يفيض له مواهبه وغاية رغائبه بسر اسم الله "الفتاح".

وقال:

حصائف أعمالى كناصع \* أنال من الله الأمان وقد صفت  
فضة  
\* بنعم وأفراح وظاهر غبطة أقول لأهل الله حاكم برائتى

فعلّم عبيدا سرّ اسم الجلالة \* أيا ربنا أنت الجليل حقيقة  
يطلب الشاعر فى هذه الأبيات الأمان من الله من كل روعة ومن كل نازلة من نوازل الليل أو النهار، وأن يطهر الله صحيفته من دنس الذنوب؛ وذلك بغفران الله تعالى له، فتكون نقية بيضاء كيباض فضة. لكن الشاعر قلل في بياض صحيفته حيث إنه لم يبالغ في وصفها بالنقاء كما في قوله (ص): "كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وبإنالته هذه النفائس ومبتغاه يقول لأهل إن الله حكم ببراءته من حر اللظى ومن

عذاب السعير والنار كلها، لأنه أصبح بريئاً منها، فأصبح بذلك فرحاً  
مغتبطاً شاكراً بأنعم الله عليه بهذا الغفران المؤهل بوجود الجنة.  
ومضى الشاعر ينادى ربه الجليل المسخر كل الأمور أن يعلمه  
سر اسم الجلالة، وهو اسم الله الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا  
دعى به استجاب، والشاعر يسأل الله تعالى أن يؤصله إلى معرفة سر  
هذا الاسم المكنون الذى يستخدم فى استجلاب مطالبه واستداع المكاره.

يقول الشاعر:

بعزّ جلالات الإله \* أرى كل ما دون الجليل مذللاً  
العظيمة

\* صفاتك أيّديني بكلّ كرامة بكرمك ياربى الكريم تقدّست  
أنال كرامات الكريم ودكدكت \* خيالى وأوهامى كأصحاب  
هجرة

وبسرّ يشرفنى بنيل الولاية \* وجدلى أياربى بكرم مؤبّد  
يصرح الشاعر بكل مافى ضميره أن كل ما سوى الله سبحانه  
وتعالى فهو نخالة مذللاً، وذلك بعزجلالات الألوهية التى تجلّت على  
كل شئ بالإطلاق، وتوسل إلى تحقيق ذلك بكرم الله وباسمه الكريم  
الذى تقدست ذاته وصفاته، ويسأل الله هنا أن يؤيده بكل الكرامات التى  
يؤتيها أوليائه ممن اختارهم من عباده الصالحين. ويستنجد المولى أن  
يهبه الكرامات المؤبّدة الأبدية فى الدارين بلانقطاع ولا انفصال، وأن  
يبسر له الأمر ويشرفه بنيل الولاية.  
وقال أيضاً:

أفض لى بأسرار الرجال \* باسمك ياربى الرقيب وقدره  
البديعة

فتمّ بذا فهمى لكلّ \* أراقب فعل الله فى الكون واضحا  
دقيقة

كحفظك للقرآن عين \* ولا يخطر السوء بقلبي صيانة  
هداية

باسمك يا ربّي مجيب      مجيب أحب لي واقض لي كلّ حاجة\*  
لدعوة

ولجأ الشاعر هنا يسأل الله تعالى باسمه "الرقيب" أن يجعله من أهل المراقبة، وأن يفيض له أسرار الرجال البديعة ممن اختارهم لمراقبة فعل الله في الكون، ويكون ذلك واضحا بدون حجاب، فيريد بذلك بالله يقينا وتعظيما وإجلالا، ويتم له الفهم والوصول إلى إدراك حقيقة أمر الله وقضائه، وذلك يصرف قلبه أن تخطو سوءا من العمل والقول، كما حفظ الله القرآن من أن يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه الذي هو عين الهداية، وعلى هذا الدرب مضى يسأل المجيب باسمه "المجيب" أن يجيب له مطالبه ومآربه، وأن يقضى له كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة والله جدير بالإجابة، لأنه يجيب من دعاه ولا كل من رجاه وذلك كقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي يَخِيبُ} (57) قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ.. { (

وذكر نبيّ الله صاحب      \*      بذكر خليل الله عند إقامة  
روضة

أتيت لموسى سؤله عند      \*      أفض لي بسرّ العارفين بجاه ما  
دعوة

\*      كدعوه ذي النون بباطن      بذكر نبيّ الله أيوب صابر  
ظلمة

رسول عجيب الشان      \*      ودعوة روح الله عيسى مكرم  
صاحب همّة

يرجو الشاعر من الله أن يجيب دعائه ببركة ذكر نبي الله إبراهيم عند إقامة البيت، وبركة أذكار النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الروضة الشريفة، وسماه الخليل لقوله تعالى: {وَآتَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} (والمراد بالإقامة هو إقامة قواعد بيت الله المحرم وذلك كقوله 58 ..... { )  
( وذكر نبي الله 59 تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ..... { )  
محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الروضة، وذلك ما روى عن أبي

هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ مِئْبَرِي  
( وَمَضَى <sup>60</sup> وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِئْبَرِي عَلَى حَوْضِي )  
يسأل الله القدير أن يفيض له الكرامات بسر العارفين وبجاه ما وهب  
لموسى عليه السلام من الكرامات والمعجزات عندما دعا الله أن ينجيه  
من كيد فرعون وعمله وذلك في قوله تعالى: { وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ  
( <sup>61</sup> وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } )

وعلى هذا المنوال يتضرع الشاعر يسأل الله القدير أن يجيب  
دعوته، وأن يفيض له كرامات الأنبياء من أولى العزم من الرسل،  
ونبي الله أيوب عليه السلام المشهور بالصبر عندما ابتلاه الله بالمرض  
وصبر واصطبر واحتسب حتى شفاه الله من مرضه وخلفه ماله، وأن  
يجيب دعوته كما أجاب دعوة ذى النون وهو يونس - عليه السلام -  
الذى التقمه الحوت كما في قوله تعالى: { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ  
( وبدعوة روح الله عيسى بن مريم المكرم <sup>62</sup> وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } )  
الذى هو وجيه عند الله المولى وهو رسول الله عجيب الشأن، وذلك  
لكلامه وهو فى المهد قبل بلوغ وقت الكلام وإيجاده بدون أب وهذا ما  
أشار إليه الشاعر بعجيب وبصاحب همة.

ويقول أيضا:

لقوّتك العظمى غدت خير \* أفوض إليك الأمر أبدا مشاهدا

عدّة

لأ لاء ربّ العرش مسبغ نعمة \* سليما حفيظا للعهود وشاكرا  
كذا ضرّ جسمى بالعهود \* ويا ضارّ أكشف ضرّ قلبى عناية

القديمة

والشاعر يبوح صراحة بتفويض أمره إلى الله فى أسلوب خبري  
وذلك بالمداومة والمشاهدة، وقد خلع حليته وقوته إلى عظمة رب  
العالمين الذى هو خير عدة للمعتبرين وملجأ المتقين، وطفق ينادى الله  
ويتضرّع إليه أن يجعله المولى سليما من ارتكاب المناهى، وحفيظا

للعهود حيث يعرف أن العهد كان عند الله مسؤولاً وذلك كقوله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} ( وهذه الآية <sup>63</sup> ) ونطائرهما جعلت الشاعر يسأل الله أن يعينه على محافظة العهود ورعايتها، وأن يكون شاكرًا لآلائه وأنعمه، وذلك لمعرفة أن الله يزيد حسنا للشاكرين ويثيبهم في مثل قوله:

{وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رُبُكُمُ لِيَنَّ شُكْرُكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيَنَّ كُفْرُكُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} ( إذ هو رب العرش مسبغ نعمة لمن يشاء حيث لا ينقد ما <sup>64</sup> ) يفنى ما عنده، ثم انتقل نقلاً مفاجئاً إلى اسم الله تعالى "الضار" أن يكشف ضرر قلبه والاعتقادات الفاسدة التي لا تليق بذاته تعالى وأن يوليه العناية من عنده عز وجل، وكذلك يرجو كشف ضرر جسمه لاعتقاده أن ذلك ليس على الله بعزيز، إذ أن الله تعالى متولى الصالحين في كل لحظة وفي حركاتهم وسكناتهم ولا يزال في مناصرتهم وإجابة دعوتهم.

ويقول الشاعر:

يراد بأشكال الحروف \* ويا نافع يدعبدا بفهم ما  
العليّة  
بسبحاتك اللهم الأقدسيّة \* وجدلى بسرّ النفع وانصر أحبّتي  
بنورك المشهور كاشف \* أيا ربّ يانور السمّوات أهدني

ظلمة

وقف الشاعر في هذه الزاوية يدعو الله باسمه "النافع" أن يؤيده بفهم ما أراد الله بأشكال الحروف العليا وقد أجاد الشاعر هنا حيث سلك مسلك الصوفيّة في التذلل عندما تواضع بتصغير نفسه في مثل قوله: "عبيدا" على وزن فعيل وهو يرى في أعماق نفسه أن مرتبته ومنزلته لم تبلغ مبلغ العبد عند الله مع ما يقوم به من مجاهدة نفسه ورياضته أن تكون طائفة لله تعالى بل هو "عبيد" وهو تصغير تحقير حيث حقر الشاعر نفسه؛ وذلك ليحملها على زيادة الأعمال ومجانبة الكبرياء وامتداحها بأعمالها، وهذا يؤدي بها إلى مجالجة وارتداد جماعها

وظفيانها في هذه الحياة الدنيوية. وعلى هذا الدرب مضى الشاعر يسأل الرب الذي هو نور السموات وذلك كقوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ } يسأله أن يهديه بنوره الذي يهدي به عباده <sup>65</sup> كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ زُرِّيٌّ { ( الصالحين إيماننا منه واعتقادنا أن الله تعالى كاشف ظلمة من ظلمات الكفر والجهل إذ لا يكشفه غيره وذلك أدى بالشاعر أن يلجأ إلى الله تعالى لتحقيق مناه في هذه الزاوية.

بنور مبين مشرق كل \* ويا نور ساحات الأراضى أمدنى  
قبلتى

يراه نبى الله فى كل \* أكن صاحب النور العظيم بقدرما  
زلفة

من المحصى لكلّ مناجاة \* من السرّ والعلم النفس محبة  
أفض لى بسرّ الهدي طابت \* أيارب ياهادى العباد بمنة  
معيشتى

بحق أمانات الإله \* أكن مهتدا فضلا من الله خالقى  
الوثيقة

وقد ذكر الشاعر فى الأبيات السابقة أن الله نور السموات، وكذلك هو نور ساحات الأراضى، وذلك حسب ما جاء فى الكتاب العزيز من أن الله هو نور السموات والأرض، وطلب منه تعالى أن يمهده بنور مبين يستنجد به إلى رؤية قبلته المؤدية إلى فيض رحمانيته تعالى، وأن يكون بذلك صاحب النور العظيم وذلك فى التمثيل والتقدير "بقدر" ما يرى النبىّ به فى كل زلفة من السرّ والعلم حيث إن الله هو المحصى لكل مناجاة يناحى بها عباده، وذلك كقوله تعالى فى التنزيل حيث يقول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ } ( وقد بنى الشاعر حكمه باعتبار <sup>66</sup> الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { ) هذا النص الوارد فى هذه الآية الكريمة.



وفى البيت الثالث من هذه الطائفة شرع الشاعر يسأل الربّ الهادي أن يهديه بمنة منه تعالى لا لأجل أعماله إذ لا يرى ذلك بقدر أعماله بل بمنة الله تعالى وأن يطيب مصينته عن طريق صيانتها وحفظه من الحرام، وبذلك يكون من المهتدين وتوسل إلى تحقيق هذا الغرض بحق أمانات الإله الوثيقة المتينة، وذلك على حد قوله تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (67)

ويقول أيضا:

وأنت بديع الأرض جدلى \* بديع السموات دعوتك موقفا  
(68) بجذبة)

لحسن جمال الذات فيما \* أسير إلى الأفق العليّ مطالعا  
تجلّت

أفض لى بأسرار العلوم \* ويا باقيا ربّي بكلّ كماله  
الشريفة

بنورك عممى كذا كل ذرة \* بسرّ بقاء الدّات أبدا أخالقي  
نادى الله هنا باسمه "البديع" دعوة متيقنا أن وجود له بجذبه الذي يهيئ له الوصول إلى أفق العلى، حيث يطّلع بواسطته على حسن جمال ذات الله فيما تحلى به وهذه الرؤية التي يتمناها الصوفية ليست رؤية حقيقية بحاسة البصر، إنما يقصدون بها رؤية من خلال نور القلب يقذفه الله فى قلب من يشاء من الأولياء. ثم انتقل انتقالا سريعا إلى اسم الله تعالى "الباقي" يسأله ببركة هذا الاسم أن وجود له بفيض من بحور علومه الشريفة، وذلك بسرّ بقاء الذات، وأن يكون هذا المنال الذي يسأل به الدوام بدون انقطاع وأن يعصمه بنوره حيث يدرك بواسطة هذا النور كل ذرة من ذرات العلم، والمقصود منه قليل العلم وكثيره بالألا يكون غائبا منه.

بقدر أسامى الله الأزلية \* أيا وارث الأكوان أكشف مصائبى

حوته شئون الله الأبدية \* رشيد فأرشدنى إليك بسر ما

بسنة خير الخلق غاية بغية \* أذيب بكلى فى نعوتك مقتدا  
توسل الشاعر فى هذا الغرض إلى اسم الله تعالى "الوارث"  
وسأل الله به أن يكشف مصائبه، وذلك بقدر أسماء الله تعالى التى هى  
الأزلية إذ ليس من أسمائه تعالى أو صفاته ما هو حادث، والله منزه عن  
الحدوث، وكذلك جميع أسمائه لا توصف بالحدائثة والبدائية، وهذا معنى  
قوله تعالى: "هو الأول والآخر" فالأولية هنا، لابتدائية لها وكذلك المراد  
بالأخرية هى الأخرية التى لا نهاية لها، ومصداق ذلك قوله تعالى  
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ . فى صريح النص من نحو قوله: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ  
( ومن هنا انتقل الشاعر إلى اسمه تعالى <sup>69</sup>ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {  
"الرشيد" وطلب منه بهذا الاسم أن يرشده إلى معرفته بسر ما جمعه  
شأن الله المولى الأبدى، ثم ذكر أنه يذوب ويذيل أمام صفات الله إجلال  
لها وخشية ممن اتصف بها - الله - ويقتدي بذلك سنة خير خلق الله  
النبي محمد صلى الله عليه وسلم - وذلك غاية مطالبه ومنتهى بغيته  
فى هذه الحياة الفانية.

أفض لى ببركات وحسن مثوبة \* دعوتك ياربى بصبرك دائما  
إلهية أرقى بها كل ذروة \* أصير بعون منك من أهل رتبة  
أريت رسول الله فى كل \* صبور إله العرش كن لى بسر ما  
حضرة

وأسرار أسماء الإله الرقيقة \* عليه صلاة الله قدر مراتب  
وهنا يدعو الشاعر رب العباد باسمه "الصبور" أن يفيض عليه  
بركاته وأن يختصه بحسن مثوبة، كما اختص به عباده المخلصين،  
وأن يجعله من أهل رتبة عنده تعالى بحيث يرقى بها إلى كل ذروة من  
الدرجات العلى، فهو الله الصبور القدير فى قضاء هذه المطالب، وأن  
يعينه بروية رسول الله فى كل حضرة، ثم وجه الشاعر عنان لسانه  
نحو التلذذ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مستصحبا فى ذلك  
قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
( ، وذلك فى العدد وقدر مراتب وأسرار <sup>70</sup>صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {  
أسماء الإله الرقيقة.

لك الحمد الحاوى لكل \* بحولك ياربى وصلت إلى المنى  
كمالة

أكون خديم الباب فى كل لحظة \* فجدلى بتوفيق وهدى لديمة  
على من تلا حرفا بخير \* تقبل بفضل منك نظمى وباركن  
البرية

بأوسع كرم منك سر \* ومن كان فى ضيف ففرج كروبة  
كفاية

يسأل الشاعر مولاه أن يوصله إلى المنى التى يتمناها، علما منه  
بأن الله له الحمد والثناء، فهو المولى الذى اتصف بهذه الصفات كاملة.  
ويلتمس من الله تعالى أن يجود له بتوفيق وهدى، وأن يكون خديم  
الباب فى كل لحظة من لحظاته، وذلك على الدوام بلا انقطاع حيث  
عبر بقوله "فى كل لحظة" إذ أن المفهوم من التصبير الدوام. ثم مضى  
يرجو من الله أن يقبل قصيده، وأن يبارك فيها، وذلك فى التصوير على  
عدد ما تلى من الحروف وبخير البرية وهنا كناية عن النبي محمد مع  
أن الشاعر لم يصرح باسمه معرفة منه أن اللقب لم يكن يخفى على  
أحد.

فبعد أن دعا لنفسه وصلى على النبيّ أشرك غيره فى هذا الدعاء،  
حيث يسأل الله أن يفرّج كرب كل من فى ضيق، وذلك بأوسع كرامته  
منه تعالى، وبسر كفايته جل شأنه، وقدسية ذاته تعالى.

بعشرة أصحاب النبي \* ومن كان فى علل أغثه وعافه  
(<sup>71</sup>الأئمة)

بأسمائك الحسنى أفض لى بمنية \* وقدمت حاجاتى إليك علمتها  
وليا نصيرا كاشفا كل \* وكن لى بجاه المصطفى أفضل الورى

حيرتى

بأزلية الإحسان ذات بسر \* وصل بأهل الفتح كرما ومنه  
الإحاطة

بأسمائك الحسنى وكل دلالة \* أيا رب مكن بسر إستقامة

ولم يقصر الشاعر دعائه على المكروبين فحسب، بل دعا للمرضى حيث أشركهم، ويلتمس من المولى الكريم أن يغيثهم وأن يعافهم بجاه العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين يعتبر سادات الأئمة وأسوتهم فى صدق القول وصدق العمل. لقد ألح الشاعر فى هذه الخاتمة لقصيدته بيدي يبرز حاجاته النفسية ورغائبه أمام مولاه وذلك علما منه أن الله عالم بجميع حاجاته إذ لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء، ويلتمس من الله فضله بأسمائه الحسنى، وأن وجود له بأمنيته وأن يكون له وليا وناصرًا وكاشف حيرته، وذلك كله بجاه سيد السادات المصطفى أفضل الأنام، إذ لم يخلق الله خلقا مثله فيما مضى من الزمان وفيما يأتي منه، ثم صرّح فى البيت الرابع يدعو لأهل طريقته من أهل صلاة الفاتح وذلك كرامة منه تعالى ومنة منه وذلك فى التقدير والتصوير بأولية الإحسان ذات الإحاطة بمعلوم عندنا ومجهول، بأسمائه المولى لا لأنه أهل لذلك على وفق ماهو المعروف عند الصوفية من تذلل وتواضع له عزّ شأنه طلب من الله عزّ وجلّ أن يمكنه سر استقامة بأسمائه الحسنى التى دعاه (72) {.....بها من نحو قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} وقال الشاعر:

أراك بعين القلب فى كل مدة \* وجدلى برضوان يدوم مجددا  
وزالت جميع الحجب فزت \* أكون سليم القلب دائم يقظة

ببركة

أجب كل دعواتي \* بأسمائك الحسنى دعوتك صادقا  
بمحض عناية

يلتمس الشاعر فى هذه الأبيات أن وجود الله له برضوان مداوم ومجدد فى كل أوان وأن ينظره الله بعين جلاله فى كل مدة من الأزمان والدهور على كرّ الجديدين – الليل والنهار – حتى يكون بذلك سليم القلب دائم اليقظة، وأن يزيل عنه جميع الحجب؛ ليرى ملكوت اللاهوت والجبروت فيفوز بربحة غفيرة من رضوان الله وذلك بأسمائه تعالى، وقد توسل الشاعر فى تحقيق هذا الغرض بأسماء الله تعالى

الحسنى علما بأن الله مجيب دعوات الطالبين العافين لا سيما أهل طاعته تعالى وأهل معرفته من عباده الصالحين.

وتملأ سر الأبد فى كل \* وصل صلاة تملأ الأزل سرمدا لحظة

نبى الهدى الأمي نور \* على طه خير العالمين معظم البصيرة

ملاذى وأستاري \* تحيط بقدر المصطفى خير منجد وأفضل منية

مطلسم أنوار شريف بجملة \* محمد عبدالله خير موحد \* إلى ساحة العرفان \* وآل وأصحاب فصلنى بجاههم

العلوية

والشاعر هنا يصلى على خير الأنام، وتلك الصلاة فى التصوير والتقدير تملأ الأزل ومسرمد مدى الدهر وتملأ سر الأبد فى كل لحظة من لحظات المخلوقين من كل ناحية والمراد منه الصلاة بلامدى ولا غاية. وكذلك يدعو الله أن يحيط المصطفى بنجدته ونصرته فالنبي هو ملاذه وعمدته وأستاره وأفضل أمنيته عند حلول الحادث العمم ونوائب نازلة من نوائب الدهر، قد أجاد الشاعر فى هذا التصوير فالنبي صلى الله عليه وسلم أمنية كل مسلم ومؤمن حيث جاء إليهم بخيرات تفوق الوصف والتصوير فلا أرى فى هذا التصوير ما يخال بجمال التصوير فيما ذهب إليه الشاعر إذ من المعلوم بالضرورة أن يكون ذلك أمرا واضحا حيث اختاره الله أن يكون أكرم مخلوقاته وأكرم بين رسله إذ جعل رسالته معممة وناسخة بجميع الشرائع وتكفل بصيانتها وإتمامها وذلك ولو كره الكافرون. فهو النبي نجل عبد الله نور مطلسم يستضاء به لمن يطلب الهداية وذلك على التسرمد وامتداد الدهور والعصور، وعلى هذا المنوال مضى يدعو لنفسه بالخيرات و لإخوته المسلمين لاسيما أهل الطريقة الذين كنى بهم فى البيت السابق بأهل الفتح، وعلى الرحمة المهداة إلى الكون وعلى آله وأصحابه الطاهرين وتوسل بجاه

الصحابة أن يوصله الله إلى ساحة العرفان العلوية حيث يصبح بذلك من أهل هذا الميدان الثمين.

يدوم ولا يفنى بإبقاء جنة \* لك الحمد فوق العد ربي تلذذا  
بعدد مراد الله في كل \* يحيط بدارات الوجود مضاعفا  
شرعة

من السر المكنون في كل \* وعدد شئون الله حقا وما انطوى  
حضرة

يلح الشاعر في هذا الختام على حمد رب العباد الذي جلّت قدرته، وفاق حمده تحميد الحامدين، وقد أطنب الشاعر وأسهب في ذكر الحمدلة إلا أنه اعتذر من هذا التكرار الممل المسئم حيث ذكر أنه ذهب إلى هذا التكرار "تلذذا" وهذا التلذذ سيخلد ويسرمد مدى بقاء الجنة، وسيحيط هذا الحمد بدارات الوجود، ويكون مضاعفا أضعافا كثيرة، وذلك في التقدير بعدد مراد الله في كل شرعة، وعدد شئون الله، وما يكمن من السر المكنون في كل حضرة، والمراد من هذا التصوير ما لا يحصى حسب المفهوم من التصوير والتعبير.

أيارب فاجمعنى بخير \* بوسع مجالات الغيوب وعزها  
البرية

تستر في كنزية أعظمية \* أراه بعين دون فصل بسر ما  
أجب دعوتى ربي بسر \* بذات وأسماء ونعت وما حوت

وجهرة  
دعاك به المحمود فى \* تقبل بفضل منك سعى بجاه ما

كل سجدة

توسل الشاعر فى تحقيق بغيته "بوسع مجالات الغيوب" و"بعزها"، ثم التمس من المولى أن يجمعه مع خير البرية "محمد" صلى الله عليه وسلم، ويفوز برؤيته، وذلك بأمر عينيه فى حال يقظة لا فى المنام منة منه تعالى له بذلك، وبسر ما تستر فى كنزية أعظمية وبذات الله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبما حوت من العظمة والقدرة ما لا يتصور فى العقل تقديره وتعدده، وأخيرا طلب الشاعر من

الله أن يجيب سؤلته فى السر والعلانية، وأن يتقبل سعيه ويجعله سعيًا مشكورًا وتجارة لن تبور، وذلك بجاه ما دعا به المحمود ربه عند كل سجدة من سجداته، والمقصود بجميع ما سأل النبى ربه فى صلواته من الفرائض والنوافل والرغائب وما أشبه ذلك من أماكن السجود.

أجاد الشاعر فى تعميم حاجاته فى ختام القصيدة حيث لجأ إلى مثل هذا التصوير المعمم إذ أن سجدات النبى تشمل جميع السجدات التى صدرت منه صلى الله عليه وسلم حتى سجدات التلاوة، وهذا أعم من الركعات إذ أن الركوع قاصر على ما يقع فى الصلوات دون غيره والله تعالى أعلم.

### هوامش الفصل الثالث

- 1- شيخ عثمان كبر (الدكتور) (2000م) الشعر الصوفي في نيجيريا: دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادريين خلال القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين، النهار للطبع والنشر والتوزيع، مصدر، الطبعة الأولى.
- 2- راجع: المنجد في اللغة والأعلام، ط. 28، دار النشر بيروت- لبنان، سنة 1986م، 202.
- 3- عبد القادر ثاني (الدكتور). فن الزهد عند شعراء زنفرا في القرن العشرين الميلادي: دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 1427هـ.
- 4- المرجع السابق نفسه.
- 5- المرجع السابق نفسه.
- 6- عبد المنعم الخفاجي، (الدكتور) دراسات في التصوف الإسلامي العربي، ج. 2 ص 50 في الأدب
- 7- محمد الأمين عمر: الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحباب زاوية أهل الفية التجانية، كنو. ص 23. والخلان،
- 8- عبد المنعم الخفاجي، (الدكتور) المرجع السابق. ص 145.
- 9- المرجع السابق. ص 82.
- 10- المرجع السابق. ص 52.
- 11- المرجع السابق. ص نفسه.
- 12- المرجع السابق. ص 149.
- 13- المرجع السابق. ص 142.
- 14 - شيخ عثمان كبر، (الدكتور) الشعر الصوفي في نيجيريا، دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادريين خلال القرنين التاسع عشرة والعشرين الميلاديين. ص 397.
- 15- المرجع السابق نفسه.
- 16- المرجع السابق نفسه.



- 17- المرجع السابق. ص 399 .
- 18- المرجع السابق. ص. 402.
- 19- سورة المَعَارِك الآية 28.
- 20- سورة الحَاقَّة الآية 18.
- 21- شيخ عثمان كبر، المرجع السابق. ص. 401.
- 22- المرجع السابق. ص 403 .
- 23- إبراهيم أحمد مقري (الدكتور) الصور الشعرية عند الشيخ إبراهيم انياس، رسالة الدكتوراه جامعة بايرو كنو، قسم اللغة العربية. سنة 2009. ص 36.
- 24- الشيخ شنت بن عبد الرؤف كسفى زاريا: تخفة الرجاء في الآمال (ألفية الزهد)، مخطوطة.
- 25- مجاهد إسماعيل غيظو: القوائد الثلاثة، مكتبة الشمال، شارع بلو طن دغو، كنو، بدون التاريخ.
- 26- المرجع السابق ص 7.
- 27- سورة الأنفال، الآية 63.
- 28\_ الشيخ أحمد علي أبي الفتح البيرواوي التجاني: قصيدة الإستغاثة. ص 2.
- 29- المرجع السابق ص 3.
- 30- المرجع السابق ص 5.
- سورة المطففين الآية 1324
- سورة الأعراف الآية 3243
- سورة يوسف الآية 3362
- 34- رينولد ألن نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ط2. مكتبة الخانجي، القاهرة. 1322هـ - 2002م. ص 66.
- 35- سورة كهف الآية 65
- 36- سورة الأنعام الآية 95
- 37- سورة الطلاق الآية 2
- 38- سورة آل عمران الآية 110

- 39- سورة يوسف الآية 76  
40- سورة الزمر الآية 53  
41- سورة القيامة الآية 22- 23  
- محيي الدين أبو زكريا بن شرف الحوراني الشافعي، الأربعون 42  
Global Arabic عن الموسوعة العربية العالمية النووية، نقلا  
Encyclopedia  
<http://www.mawsoah.net>  
- سورة الأعراف آية 156  
- سورة الأنبياء آية 107  
- سورة الأعراف آية 180  
- يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، ط. جديد، دار الفكر، 46  
لبنان ص 170 بيروت،  
- سورة المجادلة آية 477  
- سورة الرحمان آية 26 - 27  
- سورة النجم آية 32  
- سورة النحل آية 18  
- ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، فصل في القنوت، 51  
488 ج 8 ص  
- محيي الدين أبو زكريا بن شرف الحوراني، المرجع السابق. 52  
186 سورة البقرة آية  
- الشيخ يحيى (بدون التاريخ) الديوان نيل البغيا ص 370  
- سورة المنافقون الآية 10  
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ج 17 ص 557.  
- سورة محمد الآية 56  
- سورة البقرة الآية 186  
- سورة النساء الآية 125  
- سورة البقرة الآية 127

- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ج 18 ص 60  
390.

- سورة النجم الآية 6111

- سورة الأنبياء الآية 87-6288

- سورة النمل الآية 6391

- سورة إبراهيم الآية 647

- سورة النور الآية 6535

- سورة المجادلة الآية 667

- سورة البقرة الآية 67256

- هذه الجاذبية يدعوها الصوفيون من الله تعالى يجذب من يشاء من 68  
الأولياء إلى العالم العلوي حتى يرى الملكوت الجبروت عباده  
وذلك إكراما له وتفضلا لهذا الولي. من آيات الله العظام

- سورة الرحمن + الآية 27-6927

- سورة الأحزاب 7056

- بعشرة أصحاب النبي الأئمة، أي العشرة المبشرين بالجنة وهم 71  
الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان بن عفان، وعليّ أبو بكر  
الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، بن أبي طالب، وعبد  
وزبير بن عوّام، وطلحة بن  
وأبو عبيدة عامر بن جراح،  
عبيد الله، وسعيد بن زيد.

- سورة الأعراف 72 180

## الفصل الرابع القيم الفنية للقصيدة

الخيال والتصوير:

الخيال:

معنى الخيال لغة جمعه أخلية، أي الظن والوهم، والخيالة جمعه خيالات، وهو ما تشبه لك من الصور في المنام<sup>(1)</sup>.

وفي الإصطلاح هو القوة التي تنفت في الأدب والحياة والحركة<sup>(2)</sup>، وتمده بالصورة الوفيرة المجسمة لإحساس الأديب ومشاعره، والتي تساعده على الإحساس بالتجربة الأدبية التي مر بها المبدع المصور<sup>(3)</sup>.

الخيال وسيلة إبراز العاطفة وتصويرها وتجسيماها، وبعث الحياة فيها، مثل البخلاء الذين صورهم الجاحظ بشخصيات خيالية ممتعة، ويتنوع الخيال طبقا للطبيعة المتخيل.

والخيال ثلاثة أنواع:

1- الخيال الإنكاري: وهو الذي يخلق صورة تركيبية جديدة ولا وجود لها في عالم الواقع.

2- الخيال التأليفي: وهو أقرب ما يكون إلى التراعي النفسي والترابط الوجداني.

3- الخيال التفسيري البياني: وهذا النوع يختلف عن سابقه، فهو ليس تركيباً لصورة جديدة، وليس استخداماً لصورة حسية تثير أحاسيس ومشاعر تستدعي صورة تشبهها. وإنما الخيال التفسيري هو أن يقف الأديب أمام المثير الحسي فيخلع عليه من وجدانه ومشاعره صفات توضحه للنفوس وتجعله حياً ناطقاً يأخذ ويعطي ويتصرف تصرف الأحياء<sup>(4)</sup>.

ويعتمد المجاز والتشبيه والاستعارة على الخيال اعتماداً واسعاً، فهو - عن طريقها - ينقل الأشياء من واقعها الحسي إلى واقع جديد، أو هو يؤلف بين الأشياء المتباعدة، أو يبعث الحياة فيما لا يعقل<sup>(5)</sup>.

هذه القصيدة تشتمل على خيال واسع ضيق المجال فيه تشبيه كثير وقليل من الاستعارة التصريحية والمكنية، وبيان ذلك يكون كالتالي:

#### التشبيه:

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لا على وجه الاستعارة التحقيقية ولا المكنية ولا التجريد<sup>(6)</sup>. مثل: علي كالأسد في الشجاعة، أو تقريب شيء من شيء آخر يشاركه في صفة أو أكثر بواسطة أداة ظاهرة أو مضمرة نحو: كلامك كالشهد في حلاوته، وكلامك عسل<sup>(7)</sup>.

وبالنظر إلى المثالين السابقين يرى في المثال الثاني تشبيه الكلام بالشهد بواسطة أداة ظاهرة (الكاف) وهكذا في الأول. وأما في المثال الثالث ففيه تشبيه الكلام بالعسل بواسطة أداة مضمرة لأنها لم تذكر صراحة ولكن تقدر.

وللتشبيه أربعة أركان: المشبه والمشبه به وهما طرفا التشبيه، ووجه الشبه وأداة التشبيه. وينقسم التشبيه باعتبار الأركان إلى التشبيه

المرسل، والتشبيه المؤكد، والتشبيه المفصل، والتشبيه المجمل، والتشبيه البليغ. وينقسم التشبيه باعتبار الوجه الشبه إلى المفرد والمركب. ومن حيث الكيفية ينقسم إلى الضمن والمقلوب.

### الاستعارة:

وأما الاستعارة فهي كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي. ولا بد في الإستعارة من اشتراك بين المشبه والمشبه به بوجه من الوجوه لأن الإستعارة أصلها التشبيه، وكما أن الثوب المستعار حينما يلبسه المستعير لا يكون فيه إلا شخص واحد، كذلك الإستعارة لا يوجد إلا لفظ واحد، إما المشبه أو المشبه به فلا يجتمعان<sup>(8)</sup>.

وتنقسم الاستعارة من حيث ذكر المشبه أو المشبه به إلى قسمين: الاستعارة التصريحية، والاستعارة المكنية. ومن حيث الجمود والإشفاق تنقسم الاستعارة إلى قسمين: الأصلية والتبعية، وقد تكون الاستعارة المرشحة إذا ذكر ما يلائم المشبه به أو ما يلائم المشبه فتكون المجردة، وإذا خلت من ملائم المشبه به أو المشبه فتكون مطلقة. ومن خلال قراءة الباحث وجد أن الشاعر استخدم هاتين الظاهرتين في القصيدة على النحو التالي:

(1) في قوله:

\* كفعلك للأقطاب أخير أمة وعلم لعبد عاجز كل غامض

شبه سؤاله من المولى تعالى بمزيد من الفضل والإحسان والكرم لتحقيق أغراضه بفعله تعالى بالشيوخ الكبار أقطاب الأمة، وهم خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التشبيه التمثيلي حيث إن وجه الشبه منتزع من متعدد.

(2) وفي قوله:

أكن عارفا بالله ذا الهمة التي \* تزيل الرواسي الشامخات  
المكينة

شبه في هذا البيت العقات تزيله الهمة التي يسأل الله مولى سبحانه أن يهبه إياها بالجبال الرواسي الشامخات على سبيل الاستعارة

التصريحية، والقرينة قوله الهمة التي تزيل الرواسي، لأن الهمة لا تزيل الرواسي.

(3) وقوله

فسبحانك اللهم ياملك إننى \* أسير هوى فاغفر ذنوبى بمنة  
شبه الشاعر الهوى بالسجن لجامع ما لكل منهما من ضيق، ثم اشتق  
من لفظ أسر أسيرا على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة قوله أسير  
هوى لأن الإنسان لا يكون أسير هوى، هنا رأى الشاعر هذه الإستعارة  
تكسو بيته النكتة البلاغية العجيبة لحدبه المشبه به ورمزه شيئا من  
لوازمه.

(4) قوله:

بقدسك ياقدوس قدس بواطنى \* كفعلك للأخيار فى كل أمة  
شبه الشاعر حالة تقديس الله تعالى بواطنه من كل  
المعاصي، لأن المعاصي يقتربها العبد لا تزيده إلا خسارة، فالكمل  
الأخيار وجدوا عناية وبهم ووقاهم عن الرزائل بحالة فعل الله سبحانه  
بالأخيار من تطهير بواطنهم وتمحيص صدورهم وذلك شبه الشاعر  
حاله وصور ما يرجوه من مولاه كما فعل للأخيار وحفظهم عن  
المعاصي والآثام على سبيل الاستعارة التمثيلية. فالتشبيه تمثيلي.

(5) قوله:

شموس الهدى الأنجاب فى \* أفوز بذوق الأصفياء أئمة  
كل مدة

يسأل الله الناظم الفوز بذوق الأصفياء من خلقه تعالى الذين هم  
أئمة فى كل زمان ومكان وهم شمس الهدى ضياء وهداية يستنير بهم  
كل مكان مظلم على حد ذاته ويعنى أنهم كالشموس شبهم بالشموس  
على سبيل التشبيه البليغ، وهو جمع شمس فى ضياء فكما للشمس  
ضياء فكذلك لهؤلاء الأولياء ضياء يستنار بهم فى إزالة ظلمة الجهل  
وذلك كقول المتنبي فى ابن همدان حيث يقول:-

إذا طلعت لم يبد منهم كوكب \* كأنك شمس والملوك كواكب

إلا أن تشبيه هذا الشاعر أبلغ من تشبيه المتنبي لكون تشبيه المتنبي مرسل مجملا وتشبيه الشاعر بليغا. وكذلك اسخدم الشاعر صيغة الجمع "شموس" يوحي إلى دفة الشاعر ونصاعته كما أن المتنبي شبه ممدحه بشمس واحدة. لا شك أن الجمع أبلغ من المفرد.  
(6) قوله:

خيالا يرى وهما أرى ما سوى الرب سرايا وزائلا \*  
ضعيف الإقامة

شبه الشاعر كل ما سوى الله سبحانه وتعالى بالسراب والخيال ذلك لأن ما سوى الله سوعان ما يزول ولا يثبت، وقد أجاد الشاعر بهذا التشبيه لملاحظته اليقظة والغرض البلاغي هو توضيح زوال وعدم البقاء والاستقرار من أحد سوى الرب عزّ وجلّ، فحذف الأداة ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ.  
(7) قوله:

وجدلي بأخلاق الأكابر دائما \* ليوث العدا الأقطاب أولى  
الكرامة

شبه الشاعر الأكابر بالليوث في الشجاعة والمراس وحذف الأداة ووجه الشبه للمبالغة والاستغراق، ويسأل الله المولى أي يهبه أخلاقهم. ففي التعبير تشبيهان؛ الأول تشبيهم بالليوث لجامع ما لكل من المشبه والمشبه به من قوة. فالأكابر موهوبون بقوة الإيمان. وأما الليوث فموهوبة بقوة البطش والهجوم. على سبيل التشبيه البليغ.

وأما التشبيه الثاني تشبيهم بالأقطاب لجامع ما لكل من المشبه والمشبه به من نور وتلألؤ. للشيوخ الأكابر نور الإيمان والطاعة، وللأقطاب نور الضياء والحسن، فكان التشبيه بليغا.

أرى الكون أسباحابيعين \* أزل عن شهودى صور كون بمنة  
بصيرة

(8) قوله:

كما لابن عوف رب هب لي كرامة \* غناك عن الأكوان يتلى  
بجملة



إن سيدنا عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة، الذين أغدق الله عليه الأموال والكرامة، شبه الشاعر الكرامة التي يسأل الله المولى تعالى أن يهبه إياها كما وهب لعبد الرحمن بن عوف صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم الجليل. وكان من كرامته أنه كما روى عامر أنه شكّا خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خالد وما لرجل من المهاجرين لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله. فالنكتة البلاغية هنا هو إظهار الشاعر ما يرغبه من المولى وهي الكرامة التي وجدها سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(9) وفي قوله:

رفعت من الدرجات الهاشمية \* وجدلى بأنوار الشيوخ بسر ما شبه الأنوار التي يسأل الله المولى تعالى أن يجوده بها بأنوار الشيوخ حسناً وجودة وضياء على سبيل التشبيه البليغ، والقرينة قوله جدلي بأنوار الشيوخ، لأنه لا يعقل أن يوهب أنوار الشيوخ كلهم، لعلو مكانتهم عند بارئهم. ولذلك ظهر المشبه به وهو أقوى من التشبيه.

(10) وفي قوله:

بفتح وأنوار وأنفس \* بجودك يارب الشكور أعزنى  
حلية

إلهية صمدية أحمدية كحلية أهل الله خدام حضرة \*  
يسأل الله المولى سبحانه في هذين البيتين أن يعزه بأنفس حلية  
إلهية صمدية أحمدية مثل حلية أهل الله خدام حضرة الشيوخ. فشبه  
الحلية بحلية أهل الله في الحسن والجودة على سبيل التشبيه المجمل.

(11) وفي قوله:

فجدلى بسر الحفظ يوم القيامة \* حفيظ على كل الشئون إلهنا  
أفض لى ببركات تدوم كجنة \* كحفظك للأصحاب قدما أخالقي  
لنا لاحظ الشاعر أن الله عزّ وجلّ وجد عنايته الكاملة لأصحاب  
الرسول. أبرز طموحاته ورغباته ليجد مثل هذه العناية والحفظ ولذلك  
شبه الشاعر الحفظ الذي يسأل الله المولى سبحانه أن يجوده به بحفظه

سبحانه وتعالى لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم متانة وثباتا ووقاية من كل درن وشر على سبيل التشبيه المجمل.

(12) وفي قوله:

كحفظك للقرآن عين هداية \* ولا يخطر السوء بقلبي صيانة  
القرآن أسمى كتاب أنزله الله على أنبيائه وقد حفظه وصاله  
وعنى به غاية العناية شبه الشاعر في هذا البيت الصيانة التي يسأل الله  
المولى سبحانه أن يصونه بها قلبه من كل سوء بحفظه سبحانه وتعالى  
للقرآن الكريم من كل تغيير وتبديل وتحريف ونقص على سبيل التشبيه  
المجمل.

(13) وفي قوله:

أكن موقنا بالله في كل مدة \* أيا واحد إني فقير فأغني  
بجاه نبي الله خير وديعة \* كصنعك قدما يا إلهي إرادة  
شبه الشاعر سؤله للمولى سبحانه وتعالى أن يصنع فيه من حيث  
الغنى والسعادة بصنعه تعالى في الآخرين من الما ضين الغابرين  
المحسنين المؤمنين من غنى النفس وسعادة الدارين على سبيل التشبيه  
التمثيلي لكون وجه الشبه فيه منتزع من متعدد.

(14) وفي قوله:

كفعلك ياربي لأصحاب بيعة \* ويارب ياتواب تب لى بمنة  
يشير الشاعر إلى المن الذي ناله أصحاب بيعة الرضوان وفد نالوا  
رضى الله عزّ وجلّ عند ما بايعوا رسول الله. فمنّ الله عليهم وتاب  
عليهم ورضي عنهم. فشبه الشاعر توبة الله سبحانه وتعالى إياه بفعله  
سبحانه لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ما لكل من متانة وبركة  
ونجاة من نار وعذاب الآخرة على سبيل التشبيه التمثيلي.

(15) وفي قوله:

أراك بعين القلب فزت بمنيتى \* يا مالك أفض لى بنظرة  
هنا مجاز لغوي. فيه استعارة حيث شبه القلب بالجسم الحي الذي  
توجد فيه العين فاستعار من لفظ العين التي تكون في الجسم المتحرك



اتبع الشاعر في هذه القصيدة أسلوب الإنشاء كالنداء والأمر والنهي كما يظهر في الأبيات الآتية:

النداء:

\* **بفضلك أفكارى وطهر بنورك يارب اهديت فسددن سريرتى**

دخل الشاعر في القصيدة مباشرة يسأل الله في ملطعها ويعترف اعترافا صريحا أنه اهتدى إلى الإسلام دين الله القويم بنور ربه الذى أنار قفل قلبه فاهتدى إلى الإسلام، واعترض بجملة يا رب وذلك من أجمل الاطناب. وهي جملة نداء عنى بها الدعاء لأنه نداء من الأسفل إلى الأعلى وذلك يدل على الدعاء مطلقا. وقد استعمل في النداء لفظ (يا) التي تستخدم لنداء البعيد، والله تعالى أقرب إلينا جميعا من حبل الوريد. وكان ذلك لغرض بلاغي. فكأنه يستحيي من سوء عمله تجاه ربه.

وهكذا يوجد هذه الجمل الاعتراضية بكثرة في كثير من أساليب هذا الشاعر في هذه القصيدة وذلك لتكون منسجمة مع غرض الشاعر ألا وهو التوسل إلى الله تعالى والتضرع له. ومن أمثال هذا الأسلوب قوله:

**ببزكاتها فزنا بأشرف رتبة \* أناجيك يارب بأسمائك التى فاستعمل لفظ: يارب، وكذلك قوله حيث استعمل لفظ أيا بدلا من**

يا:

**عظيم هو الله أفض لى بنظرة فقلت أيا ربي بلاهوت اسمك ال \* ومن جماليات أسلوب هذا الشاعر في توجهه بالدعاء إلى الله تعالى استعماله لأسماء الله الحسنى المختلفة في النداء وجلها يذكرها لتناسب الأشياء التي يسأل عنها، وذلك مثل قوله:**

**رة قبره بوليك التجانى \* لب يا غفور على يسرلى زيا**

**\* بسر كمال الذات الصمدية أيا الملك القدوس هب لى مطالبيا**

**\* بكل سلام فى حياتى وأخرتى بسر سلام يا سلام أمدى**

**\* بذاتك بالله الساذجية مهيمن هب لى كل خير أوده**

أيارب أو رثنى علوم الولاية \* بمهيمه الذات وسر استوائها  
وفقري إليك البين كل برهه \* دعوتك يا جبار ذليّ ظاهرا  
وجولى بفهم السر فى كل شكلة \* بكبريائك اللهم ثبت عزائمي  
فخلقى من نعم الإله القديمة أيا خالق الأكوان كن لي منقذا \*  
دعاك به المختار خير \* دعوتك يارب المصور بالذي

البرية

بدعوة إبراهيم صاحب بركة \* دعوتك يارب المصور موقنا  
دعاك به نوح سليم الطوية \* دعوتك يارب المصور بالذي  
دعاك به موسى قوي المزية \* دعوتك يارب المصور بالذي  
دعاك به عيسى رفيع مكانه \* دعوتك يارب المصور بالذي  
سقيم فادنقذني بمحض عاية \* بجاههم ربي المصور إنني  
ولاتخزني أبداً بحق الصعابة \* أيارب يا غفار كن لي غفراً  
وجدلي بغفران \* إليك المصير يا إلهي فعافنى

يسر الولاية

وقهّر عدا دوما بعزّ الجلالة \* دعوتك ياقهّار جدلي يقوة  
فجدلى بأرزاق دواما بكثرة \* دعوتك يارزاق طوعا وصادقا  
لفتح مغاليق العلوم الرفيعة أيارب فتاح هب لى مفاتحا \*  
أفضا لي بعون منك فى كل أيا قابض الأشرار زائل كيدهم \*

نوبة

أيارب أفض لي شرور \* بقبضتك العظمى التي عزّ شأنها

البرية

أفض لي برزق جامع كل \* ويا باسط الأرزاق فى كل أمة

لحظ

جموعهم قهرا بأيد منيعة \* أيا خافضى أخفض عداتى وشتتن  
ببركة أشراف دلائل رحمة \* أيارافع الأشراف جدلى مكررا  
أجب دعوتى فضلا بسر \* دعوتك يارب السميع لدعوة

وجهرة

الأمر:

قوله:

\* بفضلك أفكارى وطهر بنورك يارب اهديت فسددن

سريرتى

أفض لى بجذب منك أحيا بسره \* يتم بذا وصلى إليك

بجملة

فقوله فسددن، وطهر، أفض، كلها أفعال أمر. والأمر إن كان من الأسفل إلى الأعلى فهي دعاء على الإطلاق.

وكذلك في قوله:

وهب لى بقدس الذات رؤية أحمد \* بصحو وإدراك ربحت

ببغيتى

\* فجدلى بعلم الوهب فى بأسمائك الحسنى دعوتك جملة

كل نسبة

استمر الشاعر يدعو الله ويتضرع إليه أن يهب له رؤية أحمد صلى الله عليه وسلم لاجئاً إلى وجود هذه المطالب بذات القدس فى صحو مئة وكرمة فإنه إن قدر الله تحقيق هذا الغرض يكون رابحاً وفائزاً، بضالته المنشودة، متوسلاً فى نيل هذه البغية بأسماء الله تعالى الحسنى ويدعو الله أن يهديه علم الوهب أى علماً من لدنه. فإن لفظ: هب وجد فعلاً أمرىان قصد بهما الدعاء لأن الأمر من الأسفل إلى الأعلى.

وهكذا يرى سياق الأمر فى جميع أبيات القصيدة، بل إن جميع أجزاء القصيدة لا تكاد تحلو من صيغ الأمر. وهي فى جميعها تدل على الدعاء

**تجارب الشاعر:**

تجارب هذا الشاعر دينية صوفية ويظهر هذا من تعبيرياته وأفكاره. فهي تجارب دينية بختة ومما يظهر هذا التجارب استعماله لأسماء الله الحسنى للتوسل والتقرب بها فى مناجاته لربه نحو: يا حي، يا قيوم، أيا واحداً، يا مبدئ النعم، يا محيي العظام، يا رب، أيا رب، يا باعث الأرواح، يا واسع الخيرات.



قبل بلوغ وقت الكلام وايجاده بدون أب وهذا ما أشار إليه الشاعر  
بعجيب وبصاحب همة.

وقال الشاعر:

من الله المنجى لدى كل \* فكم نالوا المراد كرامة  
صدمة

أيا رب آثرني بنيل \* باسمك ياربى المجيب وسرهم  
السعادة

ورزق من الثمرات \* أيا واسع الخيرات جدلى ببسطة  
ياخير عمدة

فكل هؤلاء المذكورين فى الأبيات السابقة نالوا مرادهم تجاه الله سبحانه وتعالى لاستحقاق أحدمنهم بذلك حيث أن الله هو المنجى من الشدائد النازلة والمصائب الطارئة وهذا أدى بشاعرنا أن يلجأ إلى المولى أن يناله رغائبه ولجأ فى تحصيل ذلك إلى اسم الله تعالى "المجيب" وبسر مكنون فى ذلك الإسم، ومعنى يسأله أن يآثره بنيل سعادة الدارين وكل هذه التوسلات الصادرة من الشاعر ليست بالعجبية لأنها جائزة باتفاق العلماء على جواز التوسل بأسماء الله وصفاته والمتوسل بها جدير بالإجابة لأن الله توعده بإجابة الداعى إذا دعاه مالم يكن فيها القطيعة. ثم استمر يسأل واسع الكرم - الله - الذى هو عمدته أن يجود له ببسط فى الجنة وأن يرزقه من ثمراتها المؤدة لأوليائه فى الجنة، حيث كما يعرف الشاعر أن فى الجنة ألوان من الثمرات ماتلذبه الأنفس وتقربه الأعين كما قال خير القائلين: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جُنَّةً عَدَنَ خَلْقَ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ." (21)

ومما يدل على تجارب الشاعر الدينية كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله:

\* وعدد نفوذ الذات فى كل حضرة عليه صلاة الله عد لطائف

\* بفرديّة هب لى المنى كل لحظة ويا واحد فى ذاته عزّ قدره



\* لرب العباد الواحد ذى أفوز بلقيا المصطفى خير خاشع  
الجلالة

معانيه وأفكاره:

وأما معاني هذا الشاعر وأفكاره فهي منتزعة من تجاربه وهي  
كما سبق تجارب المتقربين إلى الله سبحانه وتعالى المناجين له  
الملتجئين إليه طلبا لرحمته وغفرانه وتجاربه الصوفية بكونها الوسيلة  
التي اتخذها لهذا التقرب الالتجاء والمناجاة. وفي جميع الأبيات يرى  
كيف ظل الشاعر يسأل الله المولى تعالى ويناجيه. يسأله من فضله،  
ويستعينه في عبادته ويطلب منه الغفران متوسلا بأسمائه تعالى: ومن  
أمثلة ذلك قوله:

عباد فأيدنى بسر المودة \* ويا مبدئى بالنعيم قبل توبة الـ  
من المنن والخيرات يارب \* معيد أعدلى كل ما فات سابقا

عزة

أساميك لب الفتح عند \* ويارب يامحیی العظام سمت أجل

التلاوة

بقهرك ياربى وأسرار مमित أمت خصمى دواما إذا عتدى\*

نقطة

يسأل الشاعر المبدء الذى هو يبدأ الخلق ثم يعيده وهو الذى بيده  
النعيم بلا تردد ولا ريب قبل توجه العباد أن يؤيده بسر مودته التى  
يخص بها عباده الصالحين وباسمه "المعيد" أن يعود له كل ما فات من  
المنن والخيرات إذ أن الله هو رب عزة ورب كل شئ من جليل وحقير  
ولا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السموات هو الذى يحيى العظام  
البالية المتفتة الذى هو لب الفتح عند رجائه، ثم دعى الله باسمه  
"المमित" أن يमित خصمه المعتدى عليه وذلك على الدوام فى كل  
مكان وزمان وذلك وبقهر الله الذى هو القهار وبأسرار كل نقطة علمه  
تعالى. والشاعر دعى هنا على خصامه وأعدائه بالموت والهلكة على  
غير ما هو واقع عند علماء الصوفية إذ شيمتهم التواضع والورع حيث  
يدفعون السيئة بالحسنة على حد قوله تعالى: **كك**



ومن هنا فالنص المتناص هو النص الذي يقبل التماهي مع نصوص أخرى قديمة أو معاصرة، لأنه أشبه بلوح من زجاج، يوحى بنص آخر أو يلوح من خلفه نص آخر.

والتناص يتعايش مع الشعر ويمنحه ثوبا جديدا، وينمي فاعليته التواصلية، وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الله الغدامي بقوله: "وعلى ذلك فإن النص يقوم كرابطة ثقافية، ينبثق من كل النصوص، ويتضمن مالا يحصى من النصوص، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة ووجود لأن تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية<sup>(28)</sup>.

### نشأته:

ظهر مصطلح التناص عند "جولياكر سيفا" عام 1996م، إلا أنه يرجع إلى أستاذها الروس "ميخائيل باختين"، وإن لم يذكر هذا المصطلح صراحة واكتفى بعددية الأصوات، والحوارية، وحللها في كتابه فلسفة اللغة وكتاباتة عن الروائي "دستويفسكي"، وبعد أن تبعته جوليا وأجرت استعمالات إجرائية وتطبيقية للتناص في دراستها ثورة اللغة الشعرية، عرفت فيها التناص بأنه التفاعل النص فينص بعينه ثم التقى حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد العربيين وتوالت الدراسة حوله، وتوسع الباحثون في تناوله، وكلها لا تخرج عن هذا الأصل، وقد أضاف الناقد الفرنسي "جيرار جنيب" لذلك أن حدد أصنافا للتناص<sup>(29)</sup>.

وبعد ذلك اتسع مفهوم التناص، وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة بالدراسة والاهتمام، وشاعت في الأدب الغربي، وحقا انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية عربية ضمن الاحتكاكات الثقافية، إضافة إلى الترسيبات التراثية الأصلية<sup>(30)</sup>.

### التناص وأشكاله في القصيدة:

يتنوع التناص إلى:-

1- التناص المباشر باللفظ والمعنى دون تغيير.

2- التناص غير المباشر.



جاء هذا في حديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام" (37) رواه مسلم.

وهكذا في قول الشاعر:

عسير هوى فغفر ذنوبي \* سبحانك اللهم يا ملك إنني

بمنة

جاء في حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" (38) متفق عليه.

ومما تناص الشاعر من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله:

بعزك يا الله يا خير \* ودمر ومزق حاسدي رغم أنفه

عمدة

وهذا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف رجل ، أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم ، عن شيبان بن فروخ. (39)

وكما استدعى الشاعر النصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فإنه كذلك استدعى نصوصا غيرهما من قصائد الشعراء الآخرين ومنه ما قال شيخ إبراهيم صالح الحسين في ألفيته الكبرى:

هب لي وللأحاب من أهل \* فتحا وكشفا صادقا وولاية

الوفا(40)

وحيث يقول الشاعر يهوذا أحمد:

\* أفوز بكشف الحجب وهب لي بهذا الاسم سر ولاية

من كل وجهة

هنا نتاص الشاعر من بين مؤثره إلا أنه أحدث التقديم والتأخير  
في الصدر والعجز من البيت من كلمات "هب لي، ولاية وكشف".  
ومن قول الشيخ إبراهيم صالح الحسيني:  
وبما لأحمد في السماء \* بالذات بالأسماء أدعو جملة  
تكشفا(41)

ويقول الشاعر امتصاصا من سابقه:  
\* فجدلي بعلم الوهب في بأسمائك الحسنى دعوتك جملة  
كل نسبة

هنا أيضا امتص الشاعر في هذا البيت الكلمات أو الألفاظ من  
أمثل كلمات أو الأسماء الدعوى الجملة إلا أن الشاعر تغير في بيته  
نوع الضمائر كما في النص المتناس.

ومما تناص الشاعر من قصائد الشعراء الآخرين، ما قاله أستاذ  
يهوذا أحمد في نضرة النعيم مناجيا بها ربه:  
مجيب لمضطر رفيع لدرجة \* وأمنت حقا أنت أهل لطائف  
وهو تناص مع قول الشيخ إبراهيم إنياس في ديوانه كبريت  
الأحمر في قوله:

فالتكشفن ما مسنا من \* يا من يجيب دعوة المضطر  
ضر(42)

تناص الشاعر مع سابقه في كلمة الإجابة في الدعاء والشاعر  
استعمل الكلمة في صيغة الفاعل يوجه دعاءه إلى الله إذ أنه مجيب  
لمضطر دعوته، والنص المتناس استعمل الكلمة في صيغة المضارع  
ينادي الله بوساطة اسم الموصول على أنه يجيب دعوة المضطر.  
وكلمة المضطر وردت في كلا النصين في نص شاعرنا النكرة وفي  
سبقة المعرفة.

وفيه أيضا يقول الشاعر:  
جموعهم قهرا بأيد \* أيا خافض اخفض عداتي وشتنتني  
منبوعة

قد تناص شاعرنا في فكرة صاحب كبريت الأحمر في تشتيت جمع الأعداء كما في قوله:

ولتقطعن دابرهم وأمرهم<sup>(43)</sup> \* فرق جموعهم وشتت شملهم

### موسيقى القصيدة:

الموسيقى عنصر هام من عناصر الصورة التعبيرية في التجربة الشعرية، ولها وظيفتها في التعبير عن الانفعالات، والعواطف، وفي التأثير، وهي لا تقل في تأثيرها عن الوجدان والفكر والخيال واللغة التصويرية.<sup>(44)</sup>

وموسيقى الشعر العربي تنقسم إلى قسمين:

1- قسم يمكن للأذن أن تدركه وتتابعه في حركاته وسكناته ويسمى ذلك "الموسيقى الظاهرة" أو الموسيقى الخارجية، وهي التي تعتمد على ظواهر واضحة في الصياغة، من حركة الوزن وإيقاع القافية، يقول فرهود 1981م: "وموسيقى الشعر الظاهرة مصدرها الوزن والقافية إذ عنهما وحدة النغم أو الانسجام الذي هو أساس جمال الموسيقى وتسمى هذا الانسجام الموسيقي في الشعر (البحر) ويتألف من مجموعة وحدات إيقاعية نطلق عليها اسم "التفعيلات" يتكون منها الوزن الذي يتم بناء القصيدة عليه"<sup>(45)</sup>.

2- أما القسم الثاني فهو لون من الموسيقى يتمثل في المضمون الذي يبقى أثره في نفس القارئ بعد الانتهاء في قراءة الأثر الأدبي وهذا النوع يسمى "الموسيقى الخفية" أو الموسيقى الداخلية، وينشأ عن اختيار الألفاظ ذات الدلالات والإيحاءات ووضعها في نسق تعبيرى ملائم، وتعاونها مع الخواطر والأخلية والصور على الإيحاء بهذا النوع من الموسيقى، وتعتمد أيضا على حسن التقسيم أو المجانسة اللفظية، وتتأثر بها خفية ذلك لأنه استطاع أن يوائم بين الإيقاع ودلالات الألفاظ على المعنى<sup>(46)</sup>.

### الوزن:

وضع الشاعر هذه القصيدة في بحر طويل. وتفاعيله ثمان وهي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
ولهذا البحر عروض واحدة مقبوضة ثلاثة أضرب كالتالي:

1. عروض مقبوضة وضرب صحيح:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
2. عروض مقبوضة وضرب مقبوض:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
3. عروض مقبوضة وضرب محذوف:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
فينتقل مفاعي إلى فعولن تحسينا للفظ كالتالي:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن فعولن  
وأما في هذه القصيدة فقد اختار الشاعر النوع الثاني وهو

عروض مقبوضة وضرب مقبوض مثله، وهو:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن \* فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
وما يلي تقطيع لبعض أبيات القصيدة كنماذج.

نموذج (1):

بِفَضْلِكَ أَفْكَارِي وَطَهَّرَ سِرِيرَتِي بِئُورِكَ يَا رَبِّ اهْتَدَيْتُ فَسَدَدَنْ * بنور						
كافكاري	بفضل	تتدبت	فسد ددن	كيا رببيه	سريرتي	نور
5//5//	5/5//	5/5/5//	15//	5//5//	15//	5/5/5//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن
مفاعيلن	مقبوض	سالم	مقبوض	سالم	سالم	مقبوض

نموذج (2):

بِسُبْحَاتِكَ اللَّهُمَّ الْأَقْدَسِيَّةِ وَجَدَلِي بِسِرِّ النَّعْمِ وَأَنْصُرْ أَحِبَّتِي وجدلي بسيررن نع ع ونصر احببتي						
سبحا	نكل	لاهم	مالأقدسي	سبحاتك	اللهم	الأقدسية
5//5//	5/5//	5/5/5//	5/5//	5//5//	5/5//	5/5/5//
سبحا	نكل	لاهم	مالأقدسي	سبحاتك	اللهم	الأقدسية
مقبوض	مقبوض	سالم	مقبوض	سالم	سالم	مقبوض



مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن
مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن	مفاعِلن
مقبوض	سالم	سالم	سالم	مقبوض	سالم	سالم

### نموذج (3):

بُنُورِكَ الْمَشْهُودِ كَاشِفَ ظَلْمَةِ			أَيَّ رَبِّ يَا نُورَ السَّمَوَاتِ أَهْدِنِي			
دكاش	كالمشهو	بنور	ت أهدني	سملوا	بيا نورس	أيارب
فظلمتي						
5//5//	15//	5/5/5//	15//	5//5//	5/5//	5/5//
مقبوض	سالم	مقبوض	مقبوض	سالم	سالم	سالم
مقبوض						

### نموذج (4):

كَفَعْلِكَ يَا رَبِّي لِأَصْحَابِ بَيْعَةٍ			وَيَا رَبِّ يَا ثَوَّابُ ثَبِّ لِي بِمِنَّةٍ			
لأصحا	كفعل	كيا ربي	بمننتن	بتبلي	بيا تووا	ويا رب
ببيعتي						
5//5//	5/5//	5/5/5//	15//	5//5//	5/5//	5/5//
مفاعِلن	مفاعِلن	مقبوض	مقبوض	سالم	سالم	سالم
مقبوض						

### نموذج (5):

أَفْضَ لِي سِرِّ الْفَهْمِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ			دَعْوَتِكَ ذَا الْإِكْرَامِ خَوْفًا وَرَاحِيًا			
لسجدتي	أفض لي	بسررافه	مخوفن	وراجين	كذا الإكرا	دعوت
5//5//	5/5//	5/5/5//	5/5//	5/5//	5/5//	15//
مفاعِلن	مفاعِلن	مقبوض	مقبوض	مفاعِلن	مفاعِلن	مقبوض
مفاعِلن						

مقبوض سالم سالم مقبوض سالم مقبوض سالم سالم مقبوض

نموذج (6):

حَوَاهُ كِتَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ				وَيَا مُقْسِطُنْ كُنْ لِي مُغِيثًا بِقَدْرِ مَا			
حواه كتاب للا ه منكل لنائتن				ويا مق سطن كن لي مغيثن بقدرما			
5//5//	5/5//	5/5/5//	15//	5//5//	5/5//	5/ 5/5//	5/5//
مفاعِلن	مفاعِلن	فَعول	فَعول	مفاعِلن	فَعولن	مفاعِلن	فَعولن
مقبوض	سالم	سالم	سالم	مقبوض	سالم	سالم	سالم
تقبل بفضل منك سعبي بجاه ما				دعاك به المحمود في كل *			
سجدة							

نموذج (7):

* دَعَاكَ بِهِ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ				تَقَبَّلْ بِفَضْلِ مِنْكَ سَعْيِي بِجَاهِ مَا			
سجدة				بقبل			
بهل محمو دفيكل لسجدتي				كسعبي بجاه من			
5//5//	5/5//	5/5/5//	5/5//	5//5//	5/5//	5/ 5/5//	5/5//
مفاعِلن	مفاعِلن	فَعول	فَعول	مفاعِلن	فَعولن	مفاعِلن	فَعولن
مقبوض	سالم	سالم	سالم	مقبوض	سالم	سالم	سالم

الملاحظة من النماذج: يلاحظ من النماذج السابقة أنها كلها من النوع الثاني كما ذكرنا؛ العروضة مقبوضة والضرب مقبوض مثلها وعلو على هذا يلاحظ أن التفعلة الخامسة في النموذج الأول والثالث والرابع والأولى في النموذج الأول والخامس مقبوضة ولما لم تلتزم هذه الزحافات في سائر أبيات القصيدة، لم يعد ذلك علة أو عيبا على الشاعر.

ثانيا: الإيقاع:

وضع الشاعر هذه القصيدة في بحر الطويل كما سبق وموسيقاه الخارجية وهي القافية أتت تائية ورويها هو التاء. والقافية من نوع المتدارك (5//5/) وهي مطلقة مجردة من الردف والتأسيس موصولة

بياء ومجراه كسرة (ظلمتي، بيعتي، سجدتي، آيتي، منيّي، إشارة، بهيمة، إلخ.

العيوب الملحوظة في قوافي القصيدة:

لاحظ الباحث في قوافي القصيدة عيب التضمين وعيب السناد.

أما عيب الإسناد فمن ذلك قوله:

صفاتك العليا كنوز الإشارة \* ويأذا الجلال يامعين تقدست

وقوله:

بجمعية عظمى مجال العناية \* وأثرن يارب ولها مقربا

وقوله:

فملك لى لك الملك والتصريف \* والحكم مطلقا التصريف عند

الإرادة

خيالا يرى وهما أرى ما سوى الرب سرايا وزائلا \*

ضعيف الإقامة

وقوله:

فخلقى من نعم الإله القديمة أيا خالق الأكوان كن لي منقذا \*

وقوله:

وجدلي بأخلاق الأكابر دائما \* ليوث العدا الأقطاب أولى

الكرامة

ففي هذين البيتين أتى بالقافية مؤسسة والتأسيس هو مجيئ ألف المد قبل حرف فاصل بين الألف والروي، نحو "فاضل" و"قاتل". ففي (إشارة) و(عناية) (الإرادة) (الإقامة) و(الكرامة) سناد التأسيس لأن قوافيه خالية من التأسيس.

والعيب الثاني الملحوظ في القصيدة هو عيب التضمين حيث يبدأ

بيانا في بيت ينهيه في البيت التالي، كما في قوله:

بفتح وأنوار وأنفس حلية \* بجودك يارب الشكور أعزنى

إلهية صمدية أحمدية \* كحلية أهل الله خدام حضرة

فقوله في البيت الثاني: إلهية صمدية أحمدية صفة لأنفس حلية  
متصلة بها في المعنى إذ لا يفهم نوعية هذه الحلية بدون ذكر هذه  
الصفات.

ومن ذلك قوله:

وفهم مراد الله في كل \* أمدني بعلم الأتقياء فطارق

سورة

بقدر فيوضات الإله \* أكن أبدا ربانيّ السرّ بيننا

البهية

فإن البيت الثاني لا يفهم بدون البيت الأول. ويلتزم ذكرهما معا  
للوصل إلى فهم المعنى فهما كاملا لأن البيت الثاني جواب للبيت  
الأول.

ومن ذلك قوله:

أفض لي برزق جامع كل \* ويا باسط الأرزاق في كل أمة

لحظة

تستر في الأسماء من كل درّة \* أكن باسط الكفين حودا بسرما

فإن البيت الثاني لا يفهم بدون البيت الأول. و يلتزم ذكرهما معا  
للوصل إلى فهم المعنى فهما كاملا لأن البيت الثاني جواب للبيت  
الأول.

## هوامش الفصل الرابع

- 1- راجع: المنجد في اللغة والأعلام، ط. 28، دار النشر بيروت- لبنان، سنة 1986م، 202.
- 2- محمد رضوان الجربي، (أ. الدكتور). الأسلوب والأسلوبية، ط. 1، مكتبة الآداب، سنة 2009م، ص: 132-133.
- 3- المرجع السابق نفسه.
- 4- المرجع السابق نفسه.
- 5- البلاغة والنقد، المقرر الثالث، برنامج العلوم الإسلامية والأدبية، ط. 2، المملكة العربية السعودية، سنة 1988م، ص: 81.
- 6- عبد الفتاح فيود بسيوني، (الدكتور)، علم البيان - دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط. 2، مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2004م، ص: 11.
- 7- الأسمر، البلاغة العربية الواضحة- علم البيان علم المعاني علم البديع، ط. 1، المكتبة الثقافية بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ص: 19-20.
- 8- أحمد قلاش، تيسير البلاغة، مزيدة ومنقحة ط. 2، بدون مكان الطبع، سنة 1995م، ص: 113-114.
- 9- سورة الإسراء الآية 24.
- 10- سورة الأعراف الآية 154.
- 11- المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص: 343.
- 12- علي نايف الشحود، الخلاصة في علم البلاغة، ج1، ص: 4.
- 13- عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ج1، ص: 260.
- 14- مصطفى بيت غركو. نقلا عن: محمد باب جركوبو، مصطفى بحث تكميلي
- 15- فضل حسن عباس (أ. الدكتور). البلاغة فنونها وأفانها-علم المعاني، ط. 12، دار النفائس، سنة 2008م.

- 16- سورة النساء الآية 125.
- 17- سورة البقرة الآية 128.
- 18- مسند أحمد. الجزء 18، ص 290.
- 19- سورة التحريم الآية 11.
- 20- سورة الأنبياء الآية 87-88.
- 21- صحيح مسلم، الجزء 13، ص 452.
- 22- سورة فصلت الآية 34.
- 23- أحمد ناهم (الدكتور) التناص في شعر الرواد ط1 دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007 ص 18.
- 24- [www.matarmatar.net](http://www.matarmatar.net)
- 25- [www.alfaseeh.com](http://www.alfaseeh.com)
- 26- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، ص: 74.
- 27- [www.cubba.keuf.net](http://www.cubba.keuf.net)
- 28- عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2005م.
- 29- [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)
- 30- [www.cubba.keuf.net](http://www.cubba.keuf.net)
- 31- سورة التوبة الآية 129.
- 32- سورة الأنعام الآية 90.
- 33- سورة غافر الآية 15.
- 34- سورة الصافات الآية 180.
- 35- سورة الإنشقاق الآية 2.
- 36- الإسراء الآية 24.
- 37- صحيح المسلم جزء 3، ص 270.
- 38- المرجع السابق نفسه
- 39- نقلا عن: شعب الإيمان للبيهقي، موقع جامع الحديث، ج 16، ص 397  
<http://www.alsunnah.com>

- 40- الشيخ إبراهيم صالح الحسين: الفائية الكبرى ، ط 1، 1427هـ، ص 19
- 41- المرجع السابق نفسه.
- 42- الشيخ إبراهيم انياس: (1978) جامع جوامع الدواوين، ديوان كبريت الأحمر ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ص 200
- 43- المرجع السابق ص 228.
- 44- مصطفى بيت غركو. فن الرثاء الشيخ محمد مصطفى ثاني هوساوى: دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أحمد بللو زاريا، سنة 2010م. نقلا عن: إبراهيم أنيس (الدكتور). موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، سنة 1981م، ص: 128.
- 45- المرجع السابق نقلا عن: حسن شاذلي الفرفودي (الدكتور) وآخرون. البلاغة والنقد، المملكة العربية السعودية، ط. 3، سنة 1981م.
- 46- المرجع السابق نفسه.

## الفصل الخامس

### الخاتمة

#### ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: "شعر المناجاة لدى يهوذا أحمد" نضرة

النعيم في التوجه بأسامي الله ذي الجلال والإكرام": دراسة أدبية تحليلية. ويتضمن خمسة فصول.

هذا البحث عبارة عن المقدمة التي تشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه وحدوده ومنهجه السلوك في تحقيق البحث. ثم تطرق الباحث إلى تقديم الدراسة الخلفية عن حياة الشاعر،

بدأ من ولادته إلى ثقافته ونتاجاته، كما ذكر العوامل التي كونته شاعرا. وبالتالي تطرق الباحث إلى ذكر مفهوم شعر المناجاة وتطوره عند العلماء اللغويين والصوفية، وانتقل من هنا إلى عرض القصيدة وتحليلها تحليلا أدبيا.

وتناول الباحث الحديث عن القيم الفنية للقصيدة المدروسة التي استخدم الشاعر في بناء الصرح قصيدته من التشبيهات بأنواعها والإستعارة بمقاصدها وأنواعها في تيور هيكل القصيدة، وعلى هذا الصدد أظهر الباحث أساليب الإنشاء الواردة في القصيدة من حيث النداء وصيغه والأمر بأنواعه والنهي بأضربه، وتحدث عن التناس في القصيدة، ثم استطرق إلى الأسلوب والموسيقية الخارجية. وأخيرا إختتم الباحث بملخص البحث والإنتاجات والتوصية. نرجوا من الله جل شأنه وبارك إسمه أن يجعل هذا العمل تجارة لن تبور إنه ولي التوفيق وبالإجابة جدير فنعم المولى ونعم المصير.

### النتائج:

- وتوصل الباحث إلى أن الأستاذ يهوذا أحمد أديب صوفي يغترف من معادن الصوفيين القدامى أمثال الشيخ إبراهيم انياس الكولخي والشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسين والشيخ محمد الناصر كبر ومن تقيّلهم.
- كما أن أفكار الشاعر ومعانيه جيدة رائعة إذ أسلوبه سهل علمي، وألفاظه مشتملة على صور أدبية وفنية مثل التشبيه والاستعارة بالإضافة إلى كثرة استخدام أدوات النداء لتناسب مطالبه، فأحيانا يستخدم "يا" نظرا إلى تأخر استجابته، كما يستخدم "أيا" في نفس الغرض.
- ولا تقل أهمية قصيدته عن استخدام بعض الرموز الصوفية مثل "اللاهوت والقطب والغوث" وغيرهم، وتلك الرموز لا تأتي إلا لصوفي مثله.



- وكذلك في أثناء البحث ظهر شكل من أشكال التناص في قصيدة الشاعر وهو الامتصاص، وذلك لأن بعض أبياته تحمل في ثناياها نصوصا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر الأدباء القدامى.
- واتخذ البحر الطويل أيضا ميزانا لقصيدته، لأن قصيدته عبارة عن المناجات والتوسل، ولا يخفى أن هذا البحر يوجد للتاريخ والكلام الطويل والشعر التعليمي عند الأدباء. وفي الأخير عثر الباحث على وقوعه في التأسيس والتضمين، وكلاهما عيب من عيوب القافية. ولا عيب في ذلك، لأن الحسنة لا تقدم ذاما.

#### التوصية:

يوصي الباحث إخوته الطلبة بأن يبحثوا عن أشعار النيجيريين ليكتبوا بحوثهم في إنتاجاتهم؛ إذ أنها كثيرة غير معروفة تحتاج إلى من يزيل عنها الغبار ويكشف عنها الحجاب تشجيعا للجيل الحاضر والناشئ.

## قائمة المراجع

القرآن الكريم.

الشيخ إبراهيم صالح الحسين، الفائية الكبرى، ط/ 1، 1427هـ.  
الشيخ إبراهيم انياس، جامع جوامع الدواوين، ديوان كبريت الأحمر،  
طبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده، القاهرة، 1978م.

إبراهيم أحمد مقري، الرموز الصوفية في شعر الشيخ إبراهيم انياس  
السنغالي: عرض وتعليق، بحث تكميلي لنيل درجة  
الماجستير في اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا،  
سنة 2005م.

إبراهيم أحمد مقري (الدكتور)، الصور الشعرية عند الشيخ إبراهيم  
انياس، رسالة

الدكتوراه جامعة بايرو كنو، قسم اللغة العربية، سنة

2009م.

أحمد أحمد بدوي (الدكتور)، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة  
مصر-القاهرة،

بدون التاريخ.

أحمد جعفر عبد الملك، الشيخ شنت بن عبد الرؤف ومساهماته في  
الدراسات العربية والإسلامية بحث تكميلي لنيل  
شهادة الليسانس في الدراسات العربية، قسم دراسات  
الدنية، جامعة جوس. سنة 1989م.

أحمد عثمان رحمانى، نظريات نقدية وتطبيقاتها، ط/ 1، وهبة 2004م.

تيسير البلاغة، مزيدة ومنقحة ط/ 2، بدون مكان أحمد قلاش،  
1995م. الطبع، سنة

أحمد ناهم (الدكتور)، التناصر في شعر الرواد دراسة، ط/ 1، دار  
الآفاق القاهرة 2007م.

أحمد الهاشمي (السيد)، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، بلا مطبعة ولا تاريخ.

إلياس عباس (الدكتور)، (2010) إصلاح الراعي والرعية في قصيدة الراعي

الرعية ليهودا أحمد: دراسة إجتماعية. مجلة:

مجلة اللغات الإفريقية قسم اللغات HARSHE “  
النيجيرية والإفريقية، جامعة أحمد بللو زاريا-  
نيجيريا.

إلياس يوسف، الوعظ والإرشاد لدى علماء مملكة ززو في القرن العشرين عرض

وتحليل، بحث قدم لنيل شهادة الماجستير بجامعة  
أحمد بللو، زاريا. 2010م.

أنيس إبراهيم (الدكتور) وآخرون، المعجم الوسيط، ط / 2، ج/ 1-2،  
1972م.

أنيس إبراهيم (الدكتور)، موسيقى الشعر، مكتبة الأن، جلو المصرية،  
القاهرة، 1981م.

البيهقي، أبابكر أحمد بن حسين، شعب الإيمان بتحقيق محمد السعيد  
بسيوني زغلزل، دار الكتب العلمية-بيروت، ج/ 2،  
ط / 1، 1410هـ.

بيت مصطفى غركو، فن الرثاء عند الشيخ محمد مصطفى ثاني  
هوساوا. داسة

أدبية تحليلية، بحث قدم لنيل شهادة الماجستير، قسم  
اللغات النيجيرية والإفريقية، جامعة أحمد بلو، زاريا.

البلاغة والنقد، المقرر الثالث، برنامج العلوم الإسلامية والأدبية،  
الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية وزارة  
المعارف، سنة 1408هـ / 1988م.

الخشب محمد عثمان (الدكتور)، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا-القاهرة، سنة 1990م.

سعيد آدم خالد، (الدكتور)، مراثي علماء "رزو" من عام الإستقلال إلى اليوم،

بحث قدم للحصول إلى درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغات النيجيريا والإفريقيا، جامعة أحمد بلو، زاريا. سنة 2005م.

الشيخ يحيى (بدون التاريخ) الديوان نيل البغيا (مخطوطة).  
الشيخ محمد البوصيري، بردة المديح في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم .

الشيخ شنت بن عبد الرؤف كسفى زاريا، تخفة الرجاء في الآمال (ألفية الزهد)، مخطوطة.

شيخ عثمان كبر (الدكتور)، الشعر الصوفي في نيجيريا دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادريين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، الطبعة الأولى، النهار مصر، سنة 2004م.

عبد العزيز عتيق (الدكتور)، علم البيان، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، سنة 2006م.

عبد الفتاح فيود بسيوني، (الدكتور)، علم البيان – دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط / 2، مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2004م.

عبد القادر ثاني (الدكتور)، فن الزهد عند شعراء زنفرا في القرن العشرين الميلادي: دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي سكنو – نيجيريا، سنة 1427هـ.

التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره عبد الحكيم حسان،  
حتى آخر القرن الثالث الهجري، مطبعة الرسالة-  
القاهرة، سنة 1954م.

عبد المنعم الخفاجي (الدكتور)، دراسات في التصوف الإسلامي ظلالة  
في الأدب العربي دراسة جديدة للأدب الصوفي نثرا  
وشعرا ولمدارسه ومذاهبه وأعلامه، ج/ 2، القاهرة  
بدون تاريخ.

علم لغة النص النظرية والتطبيقية، ط/2، مكتبة عزة شبل محمد،  
الأداب القاهرة، 2009م.

الشيخ أبوبكر عتيق ديوانه "هدية الأحاب" عمر محمد الأمين،  
والخلان، زاوية أهل الفيضة التجانية كنو-نيجيريا  
بدون تاريخ.

غلاذشي، الشيخ أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا،  
ط/ 2، مكتبة إفريقيا، 1993م.

فضل حسن عباس (الدكتور)، البلاغة فنونها وأفانها-علم المعاني،  
الطبعة الثانية عشر، دار النفائس-الأردن، سنة  
2008م.

مجاهد إسماعيل غيظو، القوائد الثلاثة، مكتبة الشمال، شارع بلو طن  
دغو، كنو، بدون التاريخ.

محمد رمضان الحربي (أ. الدكتور)، الأسلوب والأسلوبية، مكتبة  
الأداب القاهرة، سنة 2009م.

محمد باب جركوبو، مساهمة القاضي محمد جوط في الأدب العربي  
النيجيري: دراسة وتعليق، بحث تكميلي لنيل درجة  
الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغات النيجيرية  
والإفريقية، جامعة أحمد بلو زاريا، سنة.

المنجد في اللغة والأعلام، ط. 28، دار النشر بيروت-لبنان، سنة  
1986م.

مقابلة شخصية مع الشاعر في مكتبه في كلية التربية الاتحادية ، زاريا,  
2009/11/27م.

المرجع الإلكتروني

<http://www.matarmatar.net/vb/t19606/>

<http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=33387>

<http://www.cubba.keuf.net/t1673-topic>

<http://www.alriyadh.net/2007/07/16/article/26531.html>

<http://www.alsunnah.com>

الملحق